محمود فوزي

الحكمة الإلهية

للمرض و الشفاء



دار النشر هاتييه

محمود فوزى

الطبعة الثانية

الشيخ الشعراوى ..

الحكمة الإلهيــة للمرض والشفاء

دار النشر هاتييه

دار النشر هاتييه

المركز الرئيسي : ١٠ شارع أبي إمامة – الدقي – القاهرة .

المكتبات : – القاهرة – ٢٠ شارع الثورة – المهندسين

الاسكندرية – ٢٠ شارع كلية الطب – محطة الرمل

بسم الله الرحمن الرحيم

((وإذا مرضت فهو يشفين))

صدق الله العظيم

مقدمة

ماذا لو احتاج الشيخ الشعراوى ـ لاقدر الله ـ إلى عضو من أعضاء جسم إنسان آخر.. وكان هذا ستتوقف عليه حياته.. هل كان يوافق الأطباء على ذلك ويخالف ما أعلنه من قبل؟!

وماهو شعور الشيخ الشعراوى وهو يرى العملية التى أجريت له على شاشة الفيديو بعد أن أفاق منها.. هل كان يتوقع أن يحدث كل هذا التقدم العلمى المذهل؟!

وبماذا ينصح فضيلته مرضى يدركون أنهم موتى تحملهم الأقدام بعد أن يئس الطب فى علاجهم؟!

ودائما مايقول الشيخ الشعراوى: إن المرض نعمة مع أن المرض قد يكون مقدمة لأن يفقد الإنسان حياته؟! ما رأيه فى ذلك؟!

وماهو المعنى من التعجيل بالفطر حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لايزال الناس بخير ماعجلوا الفطر» ..

وإذا كانت دعوة الصائم والمظلوم لاترد.. ولكن بعض الناس يخامرهم الشك فى أن الله سبحانه وتعالى لايستجيب لهم؟!..

وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال:
«إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وأغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين» .. فما هو المعنى المراد من قول الرسول الكريم؟!

وماهى العادات التى تؤلم الشيخ الشعراوى فى شهر رمضان المبارك؟!

وإذا كان هناك تصور سائد بأن كلمة علمانية ضد الدين.. وأن العلمانيين هم فى حقيقة الأمر كفار.. فما هى الحقيقة فى ذلك؟!

وإذا كان هناك من يرون أن فى الإسلام عملا أفضل من عمل، أو عاملا أفضل من عامل رغم أن الإمام على رضى الله عنه يقول: قيمة كل امرئ بما يحسنه.. فما هى الحقيقة فى ذلك؟!

وهل سنرى الله سبحانه وتعالى فى الآخرة؟! وبأى الحواس.. هل هى حواسنا الأرضية أم أن الإنسان سيزود بحواس أخرى فى الآخرة تكشف فيما كنا لانراه فى الدنيا؟!

وكيف يمكن للخارجين عن الصراط المستقيم العودة من جديد لطريق التوبة؟!

وإذا كان الحديث عن نهاية العالم هو محور اهتمام العلماء والمشعوذين والدجالين فما هى الحكمة الإلهية من إخفاء الساعة ونهاية العالم؟!.. ولماذا الإنسان هو محور التغير بينما جميع ماخلق له قوانين ثابتة لاتتغير؟!

ولماذا هذه العداوة المسبقة بين الإنسان والشيطان.. ولماذا طرده الله سبحانه وتعالى من رحمته وأسماه الشيطان الرجيم؟! وهل هناك منهج إغوائى معين للشيطان ينفذ منه إلى النفس الإنسانية؟!.. وماذا يفترض فى الإنسان أن يفعل فى مواجهة محاولات الشيطان المستمرة للدخول إليه من أى باب من أبواب المعصية؟!

وألا يؤلم الشيخ الشعراوى نفسيا مايحدث الآن فى البوسنة والهرسك من قتل واغتصاب وإزهاق لأرواح الرضع فى الحضانات؟ وما رأيه فى مسلسل الإرهاب الدموى؟! وماهو الحل من وجهة نظره؟! وماذا قال فضيلته لوالد ووالدة الطفلة البريئة الشهيدة شيماء والتى اغتالتها يد الإرهاب الدامى عند زيارتهما له؟! وبماذا ينصح فضيلته المتحاورين على اختلاف اتجاهاتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى

الحوار الوطنى الذى سيبدأ فى أبريل القادم وتتطلع إليه مصر كبارقة أمل كبير فى حل مشاكلها؟!

ورغم أن الأحاديث السابقة مع فضيلة الشيخ الشعراوى كان لايحبذ فيها الحديث عن الأديان الأخرى ولم يكن هناك ميل إليها ولو بالإشارة.. بل إننى لا أخفى أنه فى كتب سابقة قد أغضب بعض الأقباط دون أن يقصد الشيخ الشعراوى ذلك متعمدا.. إلا أننى أرى هذه المرة أنه يتجه إليهم بكل الحب والتقدير.. فهل كانت هذه التجربة لها دلالة على نفسية الشيخ الشعراوى من وجهة نظره تجاه الأديان الأخرى؟!

كل هذه الأسئلة وغيرها يجيب عليها الشيخ الشعراوى بعد أن منّ الله عليه بالشفاء واستجاب للدعوات المخلصة من ملايين المسلمين فى العالم الإسلامى وعاد سالما إلى أرض الوطن من رحلته العلاجية والتى أجرى خلالها ثلاث عمليات جراحية.. والحديث موصول لاينقطع مع الشيخ الشعراوى الذى لايستطيع أحد أن يقدمه سوى علمه الغزير وأدبه الجم وأسلوبه السهل السلس فهو دون أدنى شك من أشهر أعلام المفكرين الإسلاميين وأئمة التفسير فى العالم

الإسلامى أجمع، فهو أروع من قدم التفسير العصرى والإسلامى كعقيدة ومنهج وعلاقته بالفكر الحديث مبينا جوانب الإعجاز البيانى والعلمى فى القرآن الكريم بأسلوب ممتع لايستعصى على القارئ مستلهما معانيه كما أنعم عليه من فيوضات الرحمن.

وقد ولد فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى فى ١٥ أبريل عام ١٩١١ فى قرية دقادوس وهى قرية من قرى مصر القديمة تقع على بعد عشرات الأمتار من مدينة ميت غمر محافظة الدقهلية وسط دلتا النيل.

وقد كان لقرية دقادوس مسقط رأس الشيخ الشعراوى صفحات خالدة فى تاريخ الوطنية المصرية فلا يزال يذكر التاريخ لهذه القرية الوادعة الآمنة دورها البطولى وموقفها النضالى ضد الظلم والاستبداد حين وقفت القرية بأكملها ضد ديكتاتورية إسماعيل باشا صدقى ورفضت أن تلوث أسماء أبنائها فى صناديق الانتخابات لتؤيد الديكتاتورية رغم ما تعرضت له من استشهاد أبنائها وتعرضهم لكل صنوف التعذيب والضغوط والأحكام القهرية والجبرية ولكنها صمدت لكل هذه العراقيل والصعوبات التى تعرضت لها وانتصرت فى النهاية.

وكانت قرية دقادوس على عهد ميلاد الشيخ الشعراوى تضم أربعة كتاتيب: كتاب الشيخ أحمد، وكتاب الشيخ مصطفى العالم، وكتاب الشيخ عبداللطيف، وكتاب الشيخ عبدالمجيد باشا الذى حفظ على يديه الشيخ الشعراوى القرآن الكريم وهو فى العاشرة من عمره ثم التحق بمعهد الزقازيق الدينى الابتدائى والإعدادى ثم الثانوى.

ولقد أصدر الشيخ الشعراوى ديوانا شعريا عام ١٩٣٦ بعنوان «بنات الأفكار». والحقيقة أن عام ١٩٣٦ شهد ميلاد ثلاثة شعراء كلهم من معهد الزقازيق الدينى: الإمام محمد متولى الشعراوى بديوانه «بنات الأفكار»، والدكتور حسين جاد بديوانه «زورق الشجون»، والشاعر الكبير الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى بديوانه «وحى العاطفة».

ولقد نبغ من معهد الزقازيق فى تلك الفترة عدد كبير من الشعراء المبدعين من بينهم مثلا: طاهر أبو فاشا، وأحمد عبد المجيد الغزالى، والدكتور أحمد هيكل وزير الثقافة الأسبق، والدكتور محمد رجب البيومى، والشاعر عبد العليم عيسى، ثم جاء من بعدهم د. محمد أحمد العزب، وهاشم الرفاعى وغيرهم.

وفى بيئة الزقازيق وفى فترة لاحقة نشأ فاروق الباز عالم مصر الكبير حيث كان والده أستاذا من كبار الشيوخ فى المعهد كما كان شاعرا، وأيضا كان معهم الشيخ الشاعر مصطفى الصاوى وهو والد الكاتبة الإسلامية الراحلة أمينة الصاوى.

كانت مجموعة من رجال الدين والشعراء قَلّ أن يجود بهم الزمان مرة أخرى.

وبعد أن أنهى الشيخ الشعراوى دراسته فى معهد الزقازيق الدينى انتقل إلى القاهرة ليلتحق بكلية اللغة العربية حيث حصل منها على الشهادة العالمية عام ١٩٤١ ثم حصل بعدها على أجازة التدريس عام ١٩٤٣.

وبعد تخرج الشيخ الشعراوى عين فى المعهد الدينى بطنطا، ثم انتقل بعد ذلك إلى المعهد الدينى بالزقازيق، ثم المعهد الدينى الأزهرى بالاسكندرية، وبعد فترة خبرة امتدت تسع سنوات فى المعاهد الدينية الأزهرية انتقل الشيخ الشعراوى إلى العمل فى المملكة العربية السعودية عام ١٩٥٠ ليعمل أستاذا للشريعة بجامعة أم القرى فى مكة المكرمة.

ولقد اضطر الشيخ الشعراوى أن يدرس مادة العقائد رغم تخصصه أصلا فى اللغة وهذا فى حد ذاته يشكل صعوبة

كبيرة إلا أن الشيخ الشعراوى استطاع أن يثبت تفوقه فى تدريس هذه المادة لدرجة كبيرة لاقت استحسان وتقدير الجميع.

وفى عام ١٩٦٣ حدث الخلاف بين الرئيس جمال عبد الناصر وبين الملك سعود وعلى أثر ذلك منع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الشيخ الشعراوى من العودة ثانية إلى السعودية وعيّن فى القاهرة مديرا لمكتب شيخ الأزهر الشيخ حسن مأمون.

ثم سافر بعد ذلك الشيخ الشعراوى إلى الجزائر رئيسا لبعثة الأزهر الشريف هناك ومكث بالجزائر حوالى سبع سنوات قضاها فى التدريس، وأثناء وجوده فى الجزائر حدثت نكسة يونيو ١٩٦٧ ، وقد تألم الشيخ الشعراوى كثيرا لأقسى الهزائم العسكرية التى منيت بها مصر والأمة العربية وتألم أكثر للمعاملة التى عومل بها المصريون فى الجزائر بعد حرب ١٩٦٧ ، حيث رفض الجزائريون بيع الخبز للمصريين، وأنهم أخطأوا المقارنة بين ثورة الجزائر وبين مسألة مصر، وحين عاد الشيخ الشعراوى إلى القاهرة عين مديرا لأوقاف محافظة الغربية فترة، ثم وكيلا للدعوة والفكر، ثم وكيلا للأزهر، ثم

عاد إلى المملكة العربية السعودية حيث قام بالتدريس في جامعة الملك عبد العزيز بكلية الشريعة بمكة المكرمة، ثم عين وكيل وزارة لشئون الأزهر الثقافية في يوليو ١٩٧٥، ثم اختير وزيرا للأوقاف في وزارة ممدوح سالم في ١٠ نوفمبر ١٩٧٦، ثم أعيد اختياره وزيرا للأوقاف ـ ووزير دولة لشئون الأزهر في ٢٦ أكتوبر ١٩٧٧ في وزارة ممدوح سالم التي أعيد تشكيلها، ثم قدم استقالته لظروفه الصحية من مهام الوزارة في أكتوبر ١٩٧٨ في الوزارة التي شكلها د. مصطفى خليل.

وقد اختير فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي عضوا بمجمع البحوث الإسلامية وعضوا بمجلس الشورى عام ١٩٨٠، ثم انتخب عضوا بمجمع اللغة العربية (مجمع الخالدين) في ٣٠ ديسمبر عام ١٩٨٦، واختارته رابطة العالم الإسلامي عضوا بالهيئة التأسيسية لمؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

ولقد أكد لي فضيلة الشيخ الشعراوي في حواره معي أن تجربة المرض زادته إيمانا ويقينا، فربما لو أن الإنسان بكامل صحته ربما كان قد غفل عن الإيمان بهذه الصحة.. ولهذا

يقول الله عز وجل فى خلقه:

«كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى» (العلق - ٦)

فميزة المرض الكبرى أنه يشعر الإنسان أنه ليس صحيحا بذاته بل الإصحاح الكامل هو بالله سبحانه وتعالى.

ولذلك قيل فى المرض: « إنه إذا كان فى الجسم لكنه فى الروح ارتقاء وسمو».

ولقد أثمرت رحلة المرض عن لقاء لأول مرة بين الشيخ الشعراوى والبابا شنودة وهما من الرموز الدينية البارزة فى مصر.

كان لقاء القطبين فضيلة الشيخ الشعراوى وقداسة البابا شنودة أبلغ دليل عملى على متانة نسيج الوحدة الوطنية فى مصر رغم كل المؤامرات التى تحاك فى الخفاء لزرع بذور الفتنة الطائفية والتى ترفضها دائما التربة المصرية المليئة بالحب والإخاء والتعاون والتكافل بين المسلمين والأقباط فى مصر. لقد كانت صورة عصرية لنموذج متكرر على مر التاريخ لعل أبرزه فى مخيلة الشعب تكاتف الهلال والصليب فى ثورة ١٩١٩.

فحين عاد فضيلة الشيخ الشعراوى إلى أرض الوطن بعد رحلة العلاج قرر أن يزور البابا شنودة فى مقره البابوى زدا على زيارة مسبعوث البابا شنودة فى لندن واهتمام البابا شنودة شخصيا بالاطمئنان على صحته.

وكان اللقاء فرحة كبيرة فى القلوب..

وكان يوما مشهودا فى تاريخ الوحدة الوطنية وبدأ بالأحضان والقبلات بين فضيلة الشيخ الشعراوى والبابا شنودة.

وقد رحب البابا شنودة كثيرا بالشيخ الشعراوى وقال له:

نحن سعداء اليوم أن نرى فضيلة الشيخ الشعراوى بصحة جيدة وربنا يديم عليك الصحة والعافية.

ورد الشيخ الشعراوى قائلا:

أشكرك على هذه المشاعر الطيبة، وفى الحقيقة أن أبناءك فى لندن طوّقوا عنقى بكل فضل.. حياك الله فقد كانوا دائمى السؤال عنى طيلة فترة مرضى هناك.

البابا شنودة: بل هم كانوا سعداء بلقائك دائما.

الشيخ الشعراوى: كم كنت أحب أن أبدأ أنا وأجاملك فى

مسراتك، ولعل ذلك يكون فرصة طيبة لنا فقد نُبهنا إلى شيء هام وهو أن الذين ارتبطوا بالسماء يجب أن يضعوا أيديهم فى أيدى بعض دائما من أجل مااتفقوا عليه ويتركوا مااختلفوا فيه خاصة وأن الملحدين والعلمانيين يأخذون من خلافنا حجة لكى يبتعدوا عن السماء!

البابا شنودة: ولكن توجد مساحة واسعة مشتركة بيننا لكى نعمل فيها.

الشيخ الشعراوى: سوف تسعنا بإذن الله لخير الوطن.

البابا شنودة : وسوف تتسع هذه المساحة لكى نعمل ليس فقط عند الملحدين ولكن ضد المنحلين خلقيا واجتماعيا وفكريا. فالناس حاليا يستغلون حرية الفكر بأن ينحرفوا بأفكارهم.

الشيخ الشعراوى: أعتقد أن الناس لو كانوا عبيدا لفكر واحد لأراحهم هذا من حرية الفكر هذه.. لأنه لابد أن يشغل البشر فكرة فى شيء واحد هو فيمن خلقه.. وغير هذا لايعتبر فكرا.

أنا قلت ذات يوم إن الإنسان الصانع حين يصنع أى صنعة.. لم يصنع شيئا وقال شوفوها تُصنع لمن.. هو قبل مايصنعها عارف هو عملها ليه..

ثلاجة يعنى ثلاجة..

غسالة يعنى غسالة..

تليفزيون يعنى تليفزيون.

وعمل لها قانون صيانة فإذا حدث عطب لها.. يعود إلى قانون الصيانة، فنقول له: من الذى خلق الإنسان، ومن الذى حدد مهمته في الحياة، ومن الذى عمل قانون صيانة؟!

البابا شنودة : الله طبعا.

الشيخ الشعراوى: لو لم نفعل ذلك فكأننا نعيش فى الهواء ونرد التليفزيون إلى الجزار!!

البابا شنودة : ولكن الجائز أن الإنسان نفسه يحتاج إلى صيانة مثل الآلة ولايعتقد فى نفسه أنه محتاج إليها؟!

الشيخ الشعراوى: هذا هو الجهل المركب!!

وينسرح الحوار التاريخى ويمتد حول معنى الدين لله والوطن للجميع.

ويقول الشيخ الشعراوى: كل وطن لادين فيه لاتعتز بوطنيتك له فلابد من الدين.. لابد من منهج يُسيِّر هذه الحياة.. ولهذا يقول المولى عز وجل:

«إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض».

(النساء — ٩٧)

إذن مادمت مستضعفا فى الأرض فليس هذا وطنك..

«ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها».

(النساء — ٩٧)

وعن الحب بين المسلمين والأقباط يعقب الشيخ الشعراوى **(لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا.. ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا.** (المائدة — ٨٢)

فيجيب البابا شنودة:

«إنا نصارى.. ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لايستكبرون». (المائدة - ٨٢)

هذه الأوصاف هي التي نريدها أن تمشي.

ويصفق الجميع على هذه الروح الطيبة بين الرموز الدينية في مصر.

ويقول الشيخ الشعراوي: هناك أيضا آية ثانية في القرآن تُكَلِمُنا عن اليهود فيقول الله عز وجل:

«لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين» (الممتحنة - ٨)

فهناك مبادئ بيننا وبين الأديان الأخرى وبين الإنسانية جمعاء.

ويمتد الحوار إلى أن يصل إلى كيفية منع العلمانيين من محاولة إثارة الفتنة بين المسلمين والمسيحيين فأكد الشيخ الشعراوي على ضرورة عدم ترك الفرصة لهم فلا نعطي حجة لغير المسلم أن يقول إنه من الأفضل ألا يكون غير

مسلم.. ولما تأتى حجة بين المسلم والمسيحى واليهودى.. فيقولون هل هم متفقون على حاجة؟!.. لماذا نعطيهم الحجة على كفرهم؟!

ويضيف الشيخ الشعراوى: أتذكر تاريخ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان معاصرا لقوتين: فارس المجوسية والتى كانت تعبد النار.. والروم وهم أهل كتاب، وعندما هزمت الروم أمام فارس حزن الرسول والصحابة كثيرا.. وهذه هى ميزة الرسول الكريم الذى كفروا به ولم يؤمنوا به، ولكنه آمن بربه ،كان مقربا ومحبوبا إليه، فالذى كفر به ولكنه يؤمن بربه كان أحب إلى قلبه مما كفر بالله وأصبح فى صفه وربنا حقق له النصر .. ولقد فرح المتدينون وهذا يؤكد صلتهم بالسماء.

وعن إمكانية إجراء حوار بين الإسلام والمسيحية قال فضيلة الشيخ الشعراوى:

إذا كان الحوار فيما اتسع لنا فمرحبا به، ولكن إذا كان الحوار مايؤكد فروعا نختلف فيها فما أغنانا عنها.

ويصفق الجميع تحية لهذا القول السديد.

ويعقب البابا شنودة قائلا:

نحن نرحب دائما بالحوار الذى يأخذ شكل التعاون والتآزر سويا حول قضايا مشتركة بيننا، وسنعمل دائما جاهدين وبإخلاص فى هذه المساحة المشتركة ويكون غاية كل حوار بيننا هو تعميق المحبة وإعطاء صورة جميلة للناس على أننا نعمل سويا فى عمل واحد مشترك.

ولاغرابة في ذلك مطلقا؛ فهناك قضايا فيها فكر واحد مشترك ومثل أخلاقية لنا فيها فكر واحد أيضا.: وهناك مجتمع واحد نريد أن نرقى به جميعا ليكون فى أحسن صورة ، ومن هنا نستطيع أن نعمل معا.

ويعقب الشيخ الشعراوى على حديث البابا شنودة قائلا:

إن مهمة الأديان أن ترشد الإنسان فى حركة حياته والتى يجب أن تبنى على الأمانة والاستقامة، وأن يتحلى الإنسان بكل فضيلة، فالإنسان الذى يتحلى بالفضيلة ولو لم يكن له دين.. يبقى له مكان..

ويتخلل اللقاء لحظات مرح فحين يقدم خادم الكنيسة صينية عليها فناجين من القهوة يعلق الشيخ الشعراوى مداعبا: أنا لا أهوى!

فيقول البابا : شاى.. شيكولاته؟!

ويعلق الأنبا بسنتي: فلا ينسون فضلكم؟!

وتتعالى الضحكات فى جو من المرح والسعادة والحب والإخاء.

ويقدم فى نهاية اللقاء البابا شنودة هدية إلى الشيخ الشعراوى وهو كتاب «لسان العرب» لابن منظور فى عشرين جزءا، ويقول البابا شنودة للشيخ الشعراوى وهو يقدم له الهدية: أعرف أن فضيلتك مهتم بالتفسير وأنت فقيه فى اللغة وهذا كتاب ابن منظور.. وابن منظور له باع طويل ويستخدم أمثلة كثيرة من الأدب العربى والشعر والشىء غير المنظور فى كلامه ربما أثمن من المنظور؟!

ويرد الشيخ الشعراوى قالوا فى ابن منظور:

أبوه منظور.. وهو فوق المنظور!! ويضحك الجميع..

ويقول البابا شنودة : نحن سعداء بهذا اللقاء الذى يجمع الناس هو أن الكل يعدون أنفسهم لأبدية سعيدة.

فيقول الشيخ الشعراوى : يارب.. يلتقون مع الله وملائكته وأبراره.

ثم يقدم الشيخ الشعراوى هدية إلى قداسة البابا شنودة عبارة عن عباءة سوداء.

ويسعد البابا شنودة بهذه الهدية ويقول له:

كلما ألبسها أتذكرك.. ماهو الواحد لازم يعبّئ أفكاره!

ثم يتساءل.. هل هناك علاقة بين العباءة والتعبئة ؟!

فيرد الشيخ الشعراوى على تساؤله قائلا:

نعم لأن العباءة تلم كل أجزاء الجسم، والتعبئة تلم كل أبناء البلد.

ويعقب البابا شنودة : عظيم.. كلام جميل.. فنحن نريد للمجتمع كله أن يدخل تحت عباءة واحدة.

ولعل العبارة الأخيرة للبابا شنودة تعبر عن المعنى المراد والثمرة التى يجب أن نحرص عليها دائما وهو أن يدخل

المجتمع كله مسلمين وأقباطا تحت عباءة واحدة من الحب والود والتعاون والتكافل من أجل مصرنا العزيزة.

ولقد كان لقاء الشيخ الشعراوى والبابا شنودة هو حقيقة لقاء الرموز الدينية.. وهو لقاء له فلسفة يجب أن نَعِيَها جيدا وهى أن مصر لاتزال بخير رغم كل المحاولات الفاشلة من مثيرى الفتنة الطائفية.

بل إن البعض قد طالب الشيخ الشعراوى والبابا شنودة أن يعكفا على نص مشترك يكون بمثابة نداء مصر لسلام الأديان وتعاونهما وهو مانسعى إليه جميعا.

ولقد زار قداسة البابا شنودة الشيخ الشعراوى فى المستشفى بعد أن ألمت به وعكة صحية ثانية بعد عودته من رحلة العلاج بإنجلترا حيث قضى مع فضيلته بعض الوقت فى مستشفى كليوباترا حيث كان يعالج، وقد وجه يومها الشيخ الشعراوى حديثه إلى البابا قائلا:

أسأل الله تعالى أن يرد عنى تحيتك لى وسؤالك عنى فى عافيتى وسلامى ومرضى، كما أدعوه تعالى أن يجعل هذا

اللقاء معكم بداية خير لدينه ورسالاته السماوية وأن نتمكن معا من أن نلفت الناس إلى منهج السماء فيجعلوه مطبقا فى منهج الأرض، كما أدعو الله أن يجعل فينا جميعا الخير، وأن ينفعنا جميعا بهم حتى نحقق لهم نفعهم فينا فنقود الدنيا إلى صوابها.

وقد رد عليه قداسة البابا شنودة قائلا:

جئنا اليوم للتهنئة بسلامة الصحة وندعو لكم بدوامها وأن يمتعكم بكل صحة وسلامة، وقد جئت إليكم اليوم بمجرد علمي بمرضكم رغم أنى عادٍ تواً من رحلة فى أفريقيا، لأن صحتكم لها أكبر الأثر فى مسيرة الخير والحب من أجل مصرنا جميعا.

وبعد..

فإن هذا الحوار مع فضيلة الشيخ الشعراوى يعكس معانٍ كثيرة ما أحوجنا إليها اليوم فى تلك المرحلة العصيبة التى تمر بها مصرنا الحبيبة.

وإذا كان الحوار مع الشيخ الشعراوى يدور اليوم حول المرض

والشفاء، فإن اللقاء بين فضيلة الشيخ الشعراوى والبابا شنودة كان بمثابة طعنة نجلاء فى نفوس الذين فى قلوبهم مرض !! وما ألعنه من مرض !!

* * *

وانتهى الحوار مع فضيلة الشيخ الشعراوى ..

وأحسست لأول مرة أن الشيخ الشعراوى قد ازداد قوة بعد المرض ، أما إيمانه بالله سبحانه وتعالى فهو دائما وأبداً يتخطى حدود الزمان والمكان ! فأدركت على الفور فى نفسى الحكمة الإلهية للمرض والشفاء .

محمود فوزى

الشيخ الشعراوى من إزالة المرض للغفلة والغرور إلى رؤية الشيخ عبدالحليم محمود لرسول الله فى لندن!!



- المرض لفتة من الله لمن يحبه ليزيح عنه الغفلة والغرور!
- أغلب آلام المرضى الموصولين لله آلامهم ليست فى ذاتهم ولكن لمن حولهم!
- الذين يشعرون حكمة الله فى الأشياء لايمكن أن تصاب قلوبهم بالكراهية أبدا.
- كل شىء يصيب الإنسان تسجل له فيه حسنة حتى الشوكة!
- المرض يعطيك صحة أكبر من صحة بدنك.. وهى صحة دينك ولا عافية فى شراسة المعصية.

- الذين يعيشون بأنفاسهم فقط. ولو نزعوا الآلات من عليهم يموتون.. مافائدة المجتمع بهم؟! ومافائدتهم فيه؟!
- الأمية فى أمة الرسول عين الإعجاز.
- سبب وجود مرض الإيدز مخالفتنا لقوانين الخالق فينا.
- الذين يدعون أنهم ماتوا ثم عادوا إلى الحياة كاذبون!!
- قصة المجذوب الذى وضع ساقا على ساق أمام عبد الناصر!
- الشيخ عبد الحليم محمود يرى رسول الله فى لندن!

● فضيلة الشيخ الشعراوى .. هل المرض يكون ابتلاء من الله سبحانه وتعالى للإنسان ؟!

●● المرض لفتة من الله لمن يحبه ليزيح عنه الغفلة ، ولأن الإنسان يأتيه الغرور عندما يكون لديه الصحة والمال والولد .. والذى خلقنا قال ذلك :

«**كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى**» . (العلق – ٦)

● وهل تختلف مواجهة المرض من إنسان لإنسان باختلاف نعمة الإيمان فى قلب كل منهما ؟

●● إذا كان الإنسان سوف يقدر أن لربه حكمة فيما يجريه عليه فلم يغضب من أى قدر يصيبه .. ألا يحدث أن الأب يصطحب ابنه معه للطبيب لإجراء عملية فى أصبعه مثلا ؟ فهل الأب ينسى فى هذه الحالة أنه ابنه ولا يجرى عليه ما يصلحه ، ومثل ما قيل : الصحيح مع نعمة الله والمريض مع الله ، والإنسان الذى فى معية الله إذا ما غضب يبقى يستاهل بقه!! ولذلك أغلب آلام المرضى الموصولين لله آلامهم ليست فى ذاتهم .. آلامه لمن حوله ، لأنهم ليس فى وسعهم أن يفعلوا للمريض شيئا .

وممكن لو عاملنا الله كما نعامل أنفسنا لارتحنا .. أحيانا يكون للإنسان صاحب وصديق يعيشون مع بعض ثم فجأة

يكسرون بعضهم ويمزقون ملابسهم من الخناق، وقد يصل الأمر إلى إصابة بعضهم ثم بعد ذلك نجد وكأن شيئا لم يحدث بعد تصفية الخلاف بينهم ويضحكون ويأخذون بعضهم بالأحضان .

أين ذهبت الآلام ؟!

في الحب توارى كل شيء !!

وتجد أنهم لا يعرفون ما جرى إلا بعد أن انتهى كل شيء!!. ثم تجدهم يقولون : شوف عمل فيّ إيه. والآخر يقول: شوف حصل لى إيه .. وحتى المثل الشائع يقول لك : ضرب الحبيب زى أكل الزبيب .. إن الذين يشعرون حكمة الله في الأشياء لا يمكن أن تصاب قلوبهم بالكراهية أبدا عندما يعرفون أن لله حكمة فى ذلك .

وكل شيء يصيب الإنسان تسجل له فيه حسنة حتى الشوكة إذا ما أصابت أصبع الإنسان تسجل له فيها حسنة لأن الله سبحانه وتعالى خالق آلة الإنسان .. وصانع كل آلة يضمن لها قانون صيانتها .. والمراد من ذلك هو أن أى ألم يشعر به الإنسان دون إرادة منه سوف يحصل فيه على الثمن فسوف يكفّر المولى العلى القدير عن سيئة له .. وإذا ما قدر للإنسان أن يعرف ذلك فسوف تهون عليه

مصاعب الحياة ويستقبلها بصدر رحب وبسعادة غامرة لأنه يعلم أنها من الله ، وأنه سوف يجنى ثمارها فى النهاية .

ولك أن تتخيل أن أى محنة تواجه الإنسان سواء فى صحته أو ماله أو أولاده أو نفسه سوف يحصل على أجر صبره عليها .

ومثال ذلك أن المريض قد يحرم من نعمة الصحة .. ولكن لو أن المريض وأهله قد تأملوا المعنى العميق وراء الأشياء لاستراح الجميع من كل آلامهم.. فالله سبحانه وتعالى يقول :

«أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده»

إذن فكأن المولى سبحانه وتعالى يمنح المرض عزا قد يفوق عز الصحة نفسها .

يقول المولى عز وجل :

« يا بن آدم مرضت فلم تعدنى » .

فيقول العبد له :

وكيف أعودك يارب وأنت رب العالمين ؟!

قال : **أما علمت عبدى فلان مرض فلم تعده ..**

أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده .

والمعنى المراد من ذلك هو أن الله عز وجل أخذ من

المريض نعمة الصحة ولكن أعطاه ما هو أغلى وأعظم .. وهو معية المصح.

ولا شك أن هناك فارقا كبيرا بين أن تصحب النعمة وأن تصحب المنعم .

ولهذا فإن كل شيء قد يجعل من الآلة غير سليمة، فإن صانع الآلة – والتى تضمن لها قانون صيانتها– هو وحده الذى سوف يتولى سداد قيمة الصيانة على نفقته .

والأمر هنا أشبه ما يكون بخطاب ضمان الصيانة الذى قد يحصل عليه الإنسان عند شراء الآله أو سلعة قد توصف بأنها معمرة !

ولكن الأمر يختلف بالطبع فى حالة إذا ما أساء استخدام الإنسان لهذه الآلة .. وأعنى بذلك الأمراض التى تصيب الإنسان بتعمد منه مع معرفته الكاملة بالأضرار الناتجة عن ذلك مثل الإنسان الذى يتعاطى المخدرات أو يحتسى الخمر مثلا فهذا ليس مرضا ، ولذلك فالمولى عز وجل يعاقب المرء عليه، ولكن فى حالة المرض فإن الإنسان يثاب عليه ، وبالطبع فإن هنا فرقا كبيرا بين هذا وذاك .

ولهذا يقول المولى عز وجل :

وعزتى وجلالى لاأخرج عبدى من الدنيا وقد أردت به الخير

حتى أوفيه ما عمله من السيئات من مرض في جسمه وخسارة في ماله وفقد في ولده فإذا بقيت عليه سيئة ثقلت عليه سكرات الموت حتى يأتيني كيوم ولدته أمه .

ويقول عز من قائل :

وعزتي وجلالي لأخرج عبدى من الدنيا وقد أردت به الشر حتى أوفيه ما عنده من الحسنات .. من له حسنة فإنها لا تضيع حتى إذا كان كافرا من صحة في جسمه وبركة في ماله وبركة في ولده .. فإذا بقيت له حسنات خففت عليه سكرات الموت حتى يأتيني وليس له حسنة .

ولهذا فإن بعض الناس يتصورون أن الآخرة هي موضوع الدنيا ؛ ولكن الآخرة جزاء على الدنيا .

المرض نعمة من الله عز وجل لأنه يسد النقص الإيمانى عند الإنسان وقد يخشى الإنسان الموت ؛ وهذه هي الطامة الكبرى لأن هناك حقيقة يجب أن نتداركها ونذكرها ولاننساها وهي أن الموت نهاية كل حي ولا مهرب من الموت ولو كان الإنسان في بروج مشيدة .. والذين يخشون الموت هم الذين ليس في قلوبهم إيمان لأن من عمل عملا صالحا لا يخشى الموت أبدا لأنه سينال الثواب الأبدى .. الحياة الأبدية الموصولة بلا انقطاع وبلا نهاية .

حين تشعر بالألم وتقول آه .. فإنك تشعر بأنك تعبان وتقول آه .. إذن فالألم هذا هو أول مبشر بالعافية لأنه إجابة لك حيث يقول لك :

أنت غير سليم..

وشوف نفسك ؟!

إذن فإن الألم هو أول رسول للعافية .

والباطل هو أول رسول للحق .

لأن الناس لو لم يعضها الباطل بجبروته لا يلتفتون للحق ..

إذن فإن الألم هو وسيلة للعافية، وحين أشعر بالألم أقول : يا سلام سبحان الله .. ربنا عمل لى وشاء لى ذلك لكى ينبهنى إلى أن هناك ألما .. وهذه هى الحكمة الإلهية من وراء ذلك .

● فضيلة الشيخ الشعراوى .. دائما ما تقول: إن المرض نعمة مع أن المرض قد يكون مقدمة لأن يفقد الإنسان حياته ؟!

●● المرض يعطيك صحة أكبر من صحة بدنك .. وهى صحة دينك ولا عافية فى شراسة المعصية .. بمعنى الذى لا يستطيع أن يفعل معصية يكون أفضل .

● فضيلة الشيخ الشعراوى .. ما هو شعورك وأنت ترى

العملية الجراحية بعد أن أجريتها على شاشة الفيديو ؟! ..
هل كنت تتوقع أن يحدث كل هذا من تقدم علمى ؟
●● كنت فى كل همسة أحمد الله سبحانه وتعالى .. وبالطبع فإننى كنت قد فقدت الوعى أثناء العملية، فحين رؤيتى لها على شاشة الفيديو كنت أرى الطبيب وهو يجرى العملية بعد إجرائها أحمد الله تعالى : فالطبيب أجرى العملية بنجاح والحمد لله وفتح المرارة وأنزل منها الصديد، ومن العجيب أنه أبعدها عن الغشاء البريتونى !.. ثم تنزل فى القولون، ثم تذهب للأمعاء الدقيقة ، وتزول بعد ذلك.. وكان شعورى أننى كنت أقول سبحان الله والحمد لله .
ودلالة التقدم العلمى لذلك أثناء مشاهدتى للعملية الجراحية فى الفيديو .. كنت أتساءل .. كيف وصل الإنسان إلى هذا التقدم العلمى ؟
هل ابتكر الإنسان ذلك من الأول أم أن الإنسان استعان بمجهودات السابقين من قبله حتى وصل إلى ذلك ؟
وبالطبع فإن الإنسان استعان بجهود السابقين عليه حتى وصل إلى هذا التقدم العلمى الملحوظ . إذن فالذى يبتكر يأخذ مقدمات ممن ابتكر قبله ، والذى أجرى العملية أخذ مقدمة من الذى سبقه فى هذا المجال ، وكل طبيب



الشيخ الشعراوى فى أصعب لحظات المرض .

حصل على مقدمة من الذى سبقه .. فإذا ما تتبعنا هذا التسلسل العلمى إلى منابعه الأولى إلى أين يصل ؟!
وإذا ما حاولنا أن نبرهن من خلال علم الهندسة فأنت تبرهن على النظرية رقم ١٠٠ وتقول: إن هناك معطيات وفيه مطلوب وفيه برهان على ذلك .. فأنت تقول النظرية رقم ١٠٠ تقول إن كذا + كذا = كذا ، وذلك بناء على نظرية رقم ٨٠ ، ونظرية رقم ٨٠ تستند فى أساسها مثلا على نظرية رقم ٦٠ ، وكذلك نظرية رقم ٣ أخذت معطيات نظرية رقم ٢ ، ونظرية رقم ٢ أخذت معطياتها من نظرية رقم ١ ، ونظرية رقم ١ أخذتها من البديهيات من الشيء البديهى الذى صنعه الله فى الكون .. إذن ما يحدث كله مرده إلى الله سبحانه وتعالى .

● هل هناك فرق من الناحية الدينية بين التعويض التالف داخل الجسم الواحد ونقل عضو إنسان لإنسان آخر ؟

●● يا سيدى الفاضل.. أقول للأطباء والناس الذين يؤلفون لو أننا أخذنا قطعة من جسم ووضعناها فى ذات الجسم فى مكان آخر .. اللى بيأخذ عضو من هنا ويضعه فى موضع آخر هل يطرده الجسم؟!! لا .. إذن لماذا حين يأتى من جسم آخر يطرده .. إذن كأن طبيعة الجسم ترفضه .

● فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى .. لو قدر الله وكنت احتجت إلى عضو من الأعضاء من جسم آخر – وكان هذا ستتوقف عليه حياتك – هل كنت توافق الأطباء على ذلك ؟

●● أولا : الأطباء لابد أن يقدروا فى محيط إيمانهم بالله .. والأطباء إذا ما احتاجوا إلى جزء من إنسان لإنسان آخر ؛ فإنهم يربطون هذا الجزء وكأنهم يضعونه ضد الطبيعة .. وهناك شيء خاله الله لك لتنتفع به وملكك إياه .

وإذا ما طلب منى الأطباء أن أضع عضوا من أعضاء إنسان آخر بدلا من عضو فى جسمى لا ينفع فإننى لم أكن أوافق على ذلك، لأن جسم الإنسان يطرد العضو الغريب .

إذن فطبيعة الجسم لا ترضى .. عطب فى نفسك تعالجه من نفسك لا شيء .. ولكن عطبا فى نفسك تعالجه من غيرك فهذا موضوع آخر .

ثم من الذى يقدر على نفقات ربط العقدة.. وكم تتكلف؟ إنها تتكلف أموالا طائلة ومع ذلك نهايتها الفشل .. ثم ما هو الهدف ؟! موت السليم الذى لا مرض فيه، لماذا تبعدون الإنسان عن لقاء ربه .. فهناك الذين يعيشون بأنفاسهم فقط ولو نزعوا الآلات من عليهم يموتون ..

ما فائدة المجتمع بهم ؟ وما فائدتهم فيه ؟

إنهم يسببون المرض للآخرين ثم يضطرون غصبا عنهم لنزع هذه الآلات عن المرضى.. والله سبحانه وتعالى حين قال : «**أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون**» . (يس ـ ٧١)

فإذا ملكت فانتفع بها وبعها واذبحها واعمل بها كل شيء.. ولكن حين تكلّم عن الإبعاض قال :

« **أمَّن يملك السمع والأبصار**» (يونس ـ ٣١)

إذن لا تزال في ملكه أنت تنتفع بها فقط لكن لا تملكها . فهو أعطاها لك فانتفع بها فقط بدليل أنك لو انتحرت لطردتك من رحمتي ، ولو أن الإنسان يملك أبعاضه أو ذاته .

● وما رأيك في التخدير من الناحية الدينية ؟!

●● لا شيء.. فالتخدير ابتكره مسلمون لأنهم شاءوا من رحمة قلوبهم أن يخففوا من معاناة المريض وآلامه ، ولأن حكمة الله سبحانه وتعالى في تحريم المخدرات حتى لا نأخذها في الصحة حتى يصبح لها نفع وقت المرض وحتى لا يكون عند الإنسان حصانة ضدها وستصبح في هذه الحالة مؤثرة .

والدليل على ذلك أن كثيرا من أهل وأصحاب المريض أشد مرحلة عليهم حينما لا يتحدث معهم أو يتحدث إليهم أثناء فقد الوعى .. فساعة فقد الوعى هذه هى اللحظة الشديدة ، والكثيرون لا يعلمون أن هذه حكمة أرادها ويعلمها الله ، فهناك آلام لا يستطيع المريض أن يتحملها ، ولا يستطيع أهله الذين يعيشون أن يسمعونه، أو يسمعون له شيئا، ولا يستطيع الأطباء أن يصنعوا له شيئا .. ثلاثة .. لا هو، ولا من حوله ، ولا المعالج له .. فيمنحه الله فقد الوعى فلا يتألم ولا يسمع أهله تألمه .. ولا يتهم الطبيب بأنه قد عجز فى علاجه أو قصر أو أى شىء من هذا القبيل .. لأن الذى يتألم ليس هو الجسم أو الروح، وإنما الذى يتألم هى النفس الواعية بدليل أن النفس الواعية لو خدرت فليس هناك حل، فلو أن إنسانا تعتصره الآلام وكل دقيقة يقول آه .. آه.. فهو فى هذه الحالة وبعد تخديره ينام ويستريح ولا يشعر بشىء.

● هل كنت فضيلتك مريضا مريحا أم متعبا للأطباء حسب تعبيرهم الشائع ؟!

●● لا .. أنا كنت مريضا مثاليا جدا .. ولم أشعرهم بأى كبرياء تجاه أوامر الأطباء، وكنت أنفذ كل توجيهاتهم وأنظمة العلاج والحمد لله .

● ألا ترى فضيلتك أنك قد أهملت فى صحتك كثيرا خاصة وأنك أدركت منذ ما يقرب من ١٥ عاما ذلك حين شعرت بآلام فى البطن ونصحك الأطباء أيامها بإجراء التحاليل الطبية وتبين أن المرارة هى سبب كل آلامك .. ومع ذلك لم تبال بصحتك وأهملت فى المتابعة ؟

●● طالما أن الآلام ساكنة فلا شيء يهم .. لأن العمليات خطيرة وليست سهلة على الإطلاق ، فالعملية محتاجة إلى استعداد آخر غير الجسم .. فالعملية تحتاج إلى رئة صحيحة تتحمل درجة المخدر فيها، فإذا ما كان الإنسان لديه مرض الربو أو مصابا بالصدر ولا يتحمل فهذا بالتأكيد يكون خطرا على حياته وتصبح العملية مخاطرة كبيرة .. ويصبح التخدير الطبى الطبيعى غير صالح فى هذه الحالة .. فالأطباء قالوا : طالما أن الأوضاع مستكنة فليست هناك خطورة إذن .

● لماذا رفضت فضيلتك أن تدفع الدولة نفقات علاجك مع أن هذا هو واجب الدولة تجاهك ؟!

●● إذا كنت أنا قادر .. أنا ليس لى حق عليها .. لأنه هل هذا الحق للكل .. للجميع ؟! وطالما أنه لا .. وطالما أنا قادر فالدولة لا تكلف نفسها أعباء فوق أعبائها الكثيرة ولذلك قلت للرئيس مبارك :

أنا أسأل الله يا سيادة الرئيس أن يمد فى نعمتك على قدر أمتك ليحظى كل مواطن لك بما تريد أن تفعله لى .. ياريت لديك أموال وتفعل هذا لكل الشعب .. ولكن أعباء الدولة كثيرة جدا ولا نستطيع .

فأنا قلت : أهلى فقراء وأحبابى أغنياء ولذلك حين تأتى الدولة تتكرم على الأغنياء ، وطالما أن الأمر يتعلق بالتكريم فأنا والحمد لله أستطيع أن أتحمل نفقات العلاج على حسابى لكن أنا لم أرفضها تكريما .. لماذا ؟

لأنها لذات العلم..والله لو كنت أريدها لذاتى لما جاءت .. ولذلك يقال : وإذا أعانك مساعدان .. اثنان يريدان مساعدتك فلا ترد الأقدر منهما واجعل ثناءك للجميع .. وهذا ما فعلته .

● هناك حديث قدسى يقول الله فيه معاتبا عبده :

« يا عبدى مرضت فلم تعدنى فيقول : كيف تمرض يا ربى وأنت القادر القاهر ، فيقول له ربه : لقد مرض عبدى فلان فلم تعده ولو عدته لوجدتنى عنده » .. ما هو المعنى المراد من هذا الحديث ؟!

●● أن الصحيح مع نعمة الله والمريض مع الله .

● هل حقيقة كانت صحتك تتحسن أثناء المرض كلما رأيت اهتماما وقلقا من الناس ؟!

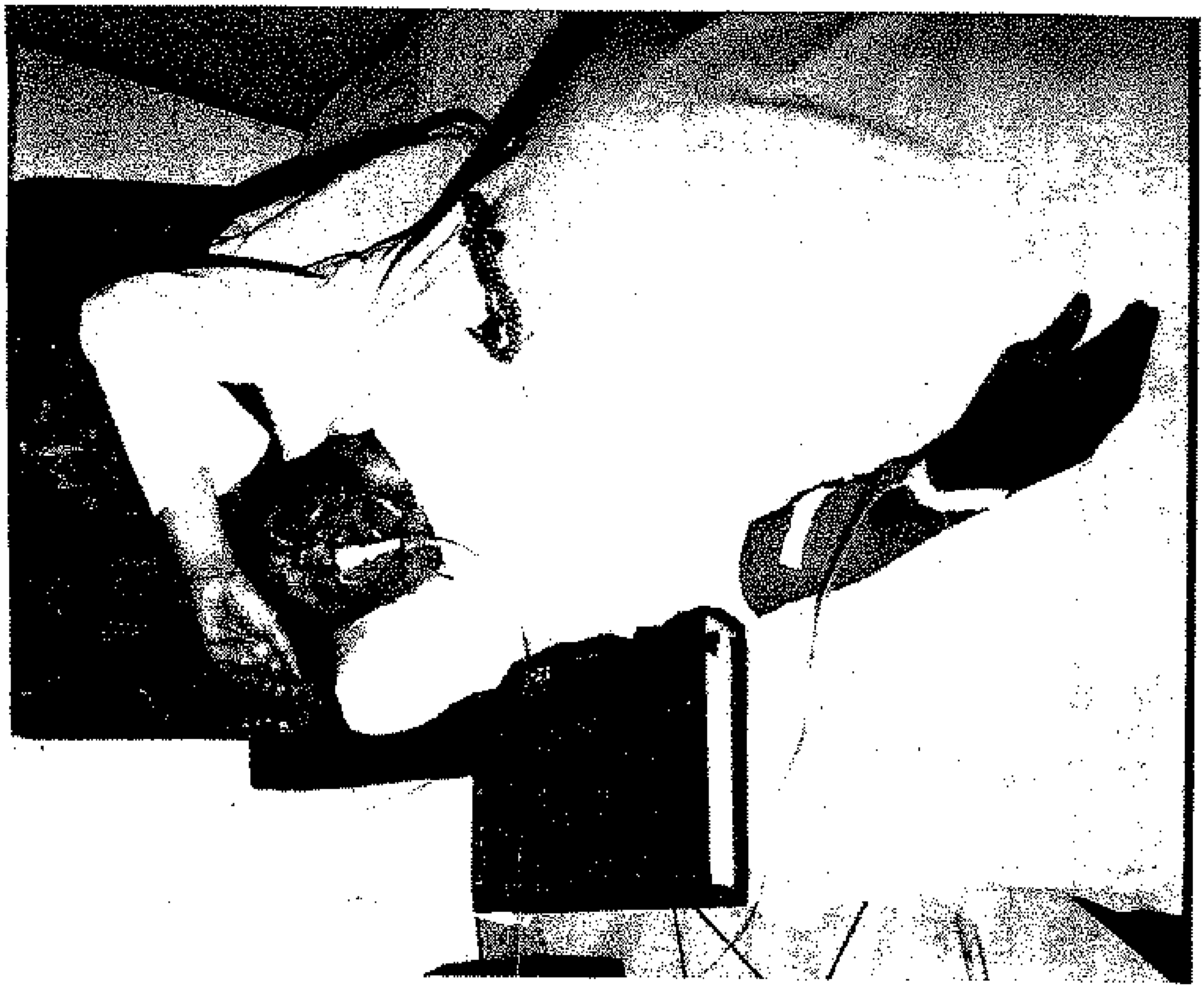
●● كانت تخفف عنى متاعب كثيرة .. سؤال الناس ما كنت أضيق به أبدا بل كان يسعدنى كثيرا وخفف عنى آلاما كثيرة ، وكلما رأيت المحبين يسألون عنى فى فترة مرضى كنت أسجد لله شاكرا على نعمته .. الحمد لله على هذه النعمة الكبيرة .

● طبيبك الخاص د. فايز بطرس قال : إن إيمان الشيخ الشعراوى الكبير هو الذى يجعله يواجه المرض بشراسة ويتحمل متاعب المرض المضنية ولديه قدرة نفسية هائلة فى مواجهة أزمات المرض ؟! .. ما هو تعليقك على هذا؟!

●● لا ألم ولا حاجة .. بل كانوا هم الذين يتألمون لى .. أما أنا والله ما كنت أشعر بشيء مطلقا .

● هل أثرت مرحلة العلاج على الالتزام بمواعيد الصلاة التى تحرص عليها دائما ؟!

●● الحمد لله أنا لم أصل إلى مرحلة فقد الوعى الذى يجعلنى أغفل عن ربى، وطالما أن ربنا عمل لى رخصة وهناك رخصة .. إذن أصلى ولو برمش عينى .



القرآن الكريم كان [illegible] الشيخ الشعراوى على سرير المرض .

● كنت فضيلتك ضد عمل المرأة .. هل أصبحت تؤمن بعد رحلة العلاج بأن التمريض وظيفة إنسانية بالنسبة للمرأة ؛ خاصة بعد نجاح الممرضات الإنجليزيات فى التمريض والذى لمسته بنفسك ؟

●● يا سيدى الفاضل .. حين كنا نذكر عمل المرأة .. يقولون إن المرأة كانت تحارب .. لا .. إن المرأة لم تكن تحارب .. ولكنها كانت تداوى جراح وآلام المحاربين .. فهى لم تكن مرفهة أو محاربة بدليل أن عمة النبى ﷺ حين رأت الرجل يحوم لها قالت لحسان : انزل اقتله ؟! فقال لها : يا ابنة عمى أنت تعرفين أنى لا أستطيع أن أقوم بهذه العملية .

فأخذت السيف منه وذهبت وقتلته وقالت : لولا أنه رجل لسلبته .

فقال لها : أذهب أنا وأسلبه .

فهى تؤدى مهمة لقوم لا يفكرون فى هذه الغرائز ، فلا يعقل أن الرجل المحارب الذى رأى بعينيه القتل والموت والدماء .. يفكر فى الغريزة مع المرأة .. رجل مصاب والدماء تنزف منه ويقول آه.. ويدعو الله أن يخفف آلامه .. ماذا يستطيع أن يفعل ؟!

هم بيأخذوهم مرفهات لكن نحن نأخذهم ممرضات .. فالممرضة التى ترى أمامها حالة بهذا الشكل لا تفكر فى سوء ، والمتألم الذى تجرى عليه عملية أيضا لا يفكر فى سوء ولذلك فهى اسمها ممرضة من مرضه .. ومرضه هذا أطلقوا عليها تضعيف الإزالة .. أزال بعضه .. مرضه مثلما يقشر قشر التفاح .. مرضه إذن بمعنى أزال مرضه .. إذن فعمل المرأة هنا فى وقت المحارب محتاج لها ، وهى فى الوقت نفسه تريد أن تضمد جراحه ، فالمعنى الغرائزى الثانى غير موجود على الإطلاق ولا أحد يفكر فيه أبدا .. لكن البعض يريد أن يؤكد أن المرأة محاربة ومرفهة كما يقال .. وهذا ليس صحيحا .. فالمرأة لم تكن محاربة .

● فضيلة الشيخ الشعراوى .. بصراحتك المطلقة .. ألم تشعر بالخوف وأنت بين يدى طبيب يهودى ، خاصة أنك سبق أن هاجمت إسرائيل علنا من قبل .. وإسرائيل نفسها حاولت منع أحاديثك التى تهاجمها فيها ؟!

●● على فرض أنه يهودى ويريد أن يشرح .. أيستطيع الإنسان أن يهرب من قدر الله سبحانه وتعالى ؟!.

● ثلاثة أطباء عالجوك لهم ثلاثة أديان مختلفة : سويدان المسلم ، وبطرس القبطى ، وروزين اليهودى .. ما هى الدلالة

على ذلك من وجهة نظرك .. هل هي سماحة الأديان في عالم أصبحت تحوطه مخاوف دينية وسياسية ؟!

●● أنا أعتبر أن هؤلاء الأطباء الثلاثة أقرب الناس إلى الله لأنهم يتعرضون لأشياء تلفتهم بكثرة إلى الله .. فالأديان متفقة في أشياء وتختلف في أشياء .

أنا أريد أن أعلن بيننا عن اتفاق يسعنا ونهدئ اللعب فيما نختلف فيه لكيلا نعطي فرصة للملاحدة، والذين لا يؤمنون بالسماء ولا بالله فرصة في أن الأديان نفسها ليست متفقة.

إذن اللي إحنا متفقين عليه نتكاتف فيه ، واللي فيه الخلاف لا نوسعه .

● واهب الشفاء هو الله عز وجل .. وهو الهادي للأطباء والباحثين إلى أسباب العلاج والعقاقير الطبية .. ومع ذلك فإن هناك أمراضا لا علاج لها حتى الآن مثل السرطان والإيدز مثلا .. فهل تعتقد أن الإنسان سوف ينجح عما قريب في الوصول إلى علاج ناجع لهما ؟!

●● واهب الشفاء هو الله عز وجل، ولكن حين يأتي في هذه القرون والقرآن شيء جديد لا يعرفوه إلا من القرن

العشرين يقولوا إيه الرجل الأمى ده والأمة الأمية دى..جابت الكلام دى منين .. والقرآن يقول :

«قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا» . (يونس ـ ١٦)

إذن فإن الحق سبحانه وتعالى نشر أسراره فى كونه ، والقرآن كتاب الله المنطوق ولابد أن يطابق ما في الكون مع القرآن لأن الخالق واحد والقارئ واحد.. ولو كان هذا واحد، وذاك واحد لاختلفوا .. إذن:

« لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » (النساء ـ ٨٢)

إذن فكل المسائل كانت موجودة .

إذن من يقول إننى اكتشفت الكهرباء .. طيب ما هى كانت موجودة..ومن يقول إننى اكتشفت الجاذبية.. ما هى كانت موجودة . وما هو الذى يربط بين السماء والأرض وما بينهما .. إذن الإنسان كلما فعل شيئا يكتشف أنه كان ينتفع به وهو لا يدرى .. فكون أن هناك كتابا نبهنا إلى ذلك.. فنقول يا سلام .. ومن أين جاءوا بذلك؛ ربما تكون قفزة حضارية..

فنرد عليه قائلين :

لا .. يا أخى هذه أمة أمية، والرسول الذى يأخذ بأيديها أمى لا يعرف شيئا . إذن الأمية فى أمة العرب والأمية فى أمة الرسول عين الإعجاز . لماذا ؟!

لأن معنى أمى منسوب إلى أمة .

ومعنى ذلك : **«والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا»** (النحل ـ ٧٨)

إذن فمعنى أمى أنه لا يعرف شيئا أبدا ، والبشر حين يتعلم فإنه يأخذ من بشر قبله ، لكن الرسول الكريم لم يأخذ من بشر مثله .. إذن فإن أميته شرف له .. فلو قالوا إن هذه أمة متحضرة .. كان قال لك هذه قفزة حضارية ومن أين جاءت هذه النهضة ومن أى الحضارات جاءت هذه الحضارة ؟!.. ولكن لم تأت من حضارة وهذا فى حد ذاته شرف كبير لهذه الأمية .

والحقيقة أن كل أسرة لها حكم وكل أسرة لها قانون ومن هنا تحكم الدنيا بقوانين، وبآثار هذه القوانين تقلد الأمم فى قوانينها .. ثم يأتى الناس بعد ذلك فيجدون مشاكل لا يمكن لعقولهم أن تجد لها حلا ، وأما أن يجدوا لها حلا أو لا يجدوا لها حلا مثلما حدث فى إيطاليا بخصوص

مسألة الطلاق وأثار ذلك ضجة كبيرة في الفاتيكان ..
وكانت مسألة الطلاق عند البعض وصمة عار عند
المسلمين، ويشاء العزيز القدير أن تحل مشاكلهم عن
طريق من يسمحون بالطلاق !.. إذن حين تذهب لشيء
كانت تحرمه في دينها وتذهب لدين آخر كانت تعانده، ثم
يأخذون الحكم لو كانت قد أسلمت لقلنا إن هذا أخذوه
لأنهم مسلمون .. لا ما أسلمتش .. وهذا معناه أن
المشكلة تحل في قوله تعالى :

«**ليظهره على الدين كله**» . (التوبة ـ ٣٣)

وإذا كان هناك من يقول : إن الإسلام أصبح له ١٤ قرنا
وأكثر ولم يظهر على بقية الأديان .. أقول له :
لا .. الإسلام ظهر بمعنى تغلب فلو قرأت القرآن جيدا
فسوف تجده يقول :

«**ولو كره الكافرون**» مرة (الصف ـ ٨)

«**ولو كره المشركون**» مرة أخرى . (التوبة ٣٣)

ولذلك سوف يظهر على وجود الشرك .. لماذا ؟! لأنهم
هم الذين سيظهروه وسيذهبوا إلى أحكامه وآياته وإن لم
يؤمنوا به ويصبح هذا أروع في الحجة.. أم ليس كذلك ؟!

طبعا أروع فى الحجة .. وهذا معنى:

«ليظهره على الدين كله» . (التوبة ـ ٣٣)

أما بالنسبة لأمراض الإيدز والسرطان .. فقد يتساءل البعض: من أين جاء مرض الإيدز ؟! أقول لمخالفته لقوانين الخالق فينا .

وإذا كان البعض يتساءل عن مرض السرطان وأسبابه ؟! أقول له : لابد أن تكون هناك مخالفة قد ارتكبت وأنت غافل عن هذه المخالفة .. أولا : حشر الجسم بالأدوية ماذا يفعل فى كيماوية الجسم ؟! إنه يفسد الكيماوية بدليل أننا نقول إن المناعة فسدت!

فالمناعة يعنى الشيء المخلوق فى الجسم .. فأنا حين آخذ الدواء أو أعمل شيئا مخالفا لما أمر الله به تضيع هذه المناعة . ولذلك حين كنا فى سان فرانسيسكو سألنى أحد المستشرقين قائلا :

نحن نأخذ عليكم التعدد فى الإسلام ؟!

فقلت له: ونحن أدبنا لا يجعلنا لا نأخذ عليكم الخليلات!!

فكان من الأصول وهو يتحدث عن التعدد وهو محدود أن يتحدث عن الخليلات .. ولكن فى التعدد تكون الزوجة



"شعراوى المتدفق دائما بالإيمان.

محسوبة على الزوج وكذلك أولادها منه محسوبين عليه أيضا .. إنما الخليلات.. لم يتحدث فيها هذا الرجل المستشرق فما كان مني إلا أن قلت له :

حدثني عن كيفية أن يتخذ الإنسان خليلات له ؟! فسكت الرجل.

ثم قلت له : قبل أن تتكلم في محدود العمل المعلن تحدث في غير المحدود غير المعلن «السرى» .

ثم أضفت له قائلا :

ومع ذلك أنا كنت أعتقد أننى بهذا قد أنهيت النقاش.. لكن .. لا.!!

إذا كنتم توجدون مكانا يرتاح فيه الفتيان المراهقون جنسيا فماذا أحطتم لهذا الهوس الجنسى ؟!

فقال : إننا نعمل كشفا دوريا كل أسبوع على هؤلاء الفتيات .

فقلت له : هب أن واحدة منهن كان كشفها السبت ولم يكن لديها شىء وجاء لها فى الأحد تظل تعطى إلى أن يجيئها في يوم الكشف ؟! بعض يصيب البعض .. هب أن البعض الذى لم يؤخذ هو الذى فيه.. قلت: طيب اسألوا..

أفعلتم هذا الاحتياط الصحى من الكشف الدورى أو من الكشف المفاجئ مع كل متزوجة ؟!

فقالوا: لا.. مفيش.. لماذا ؟! لأنه لم يظهر لها .. أعراضه.

قلت : لماذا لم تسألوا أنفسكم ؟!

لماذا هنا لم يظهر ولماذا هنا ظهر ؟!

فلم يتحدث الرجل !!

قلت له : أنا أقول لك ..

لأن تعدد الماءات فى مكان واحد هو الذى ينشئ هذا الخبث ، ولذلك لا تعملوها عند المتزوجة ولكن تعملوها عند الـ ..

إذن عندما تقولون: ولماذا لم يعدد للمرأة مثلما يعدد للرجل يقول لك: حتى لا يحدث ذلك ولا تتعدد الماءات فى مكان واحد لكن ماء فى مكان لايجرى شىء .. لماذا؟ قال لك : لأن اللذة أنقى انسجام لأعباء الجسم، وهذه الغريزة أشرف غريزة فكل جسم فيه انسجامه وكل عملية مع راجل تكون ألفا مع الأخر وهذه بألف ثالث وهذه بألف رابع لكن حاجة واحدة لايحصل فيها شىء .

ولذلك عندما تطلق المرأة نجد لها عدة .. عدة المطلقة إن

كانت تحيض ٣ حيضات «ثلاثة شهور» وإن كانت حيضة واحدة تكفي لاستبراء الرحم .. ولكنه قال لك :

لا .. ثلاثة حيضات إذن ليس استبراء رحم ، فاستبراء الرحم علشان لا يكون مشغولا بحاجة ثانية.. وبعد ذلك تأتي في عدة التي لا تحيض ثلاثة شهور .

طيب طالما أنها لا تحيض إذن فليس هناك مخافة حمل .. إذن مفيش احتياط لنسل أو لغيره .. لماذا إذن نعطيها ثلاثة شهور ؟! ولا بد أن نبحث لماذا نعطيها ثلاثة شهور .. طيب وعدة المتوفى عنها زوجها أربعة شهور .. نحن لم نأت بالحيض .. ولكن بالزمن هذه ثلاثة شهور وهذه أربعة شهور وعشرة أيام ..

وحين نفكر بعمق فإننا حتما نقول لأنفسنا آه .. المسألة ليست علشان الحيض أو الحمل .. ولكن لأن كل ذكورة وأنوثة في مزاج تجد لهما كيماوية خاصة !!

هذه الكيماوية الخاصة بين الرجل والمرأة عندما تطلق تفضل مستيقظة للقديم فلابد أن تمر عدة لكي تنسى !.. ولما يأتي واحد آخر يتزوجها يبقى مفيش حاجة .

وقد يتساءل البعض :

واشمعنى المتوفى عنها ٤ شهور وعشرة أيام والثانية ٣ شهور فقط ؟!

فقال لك : لأن المطلقة يكون هناك كُرْه .. فالكره يعين على انتقاص هذه المسألة ، لكن المتوفى عنها يمكن تكون لاتزال متعلقة به ، فيجب أن تطول المدة علشان بعد ما تنتهي ويأتي زوج جديد لا يكون هناك تعارض .

ولذلك فربنا عز وجل قال وعشرة وهو لم يقل وكام ساعة لكي لا يخضع الأمر الإلهي للعلة ، إنما هي للأمر فقط فقال عشرة يعني عشرة .

ولهذا فإن مرض الإيدز ودلالة ظهوره ردع سماوي للتمرد على الله . والآن الإنسان يذهب إلى الفندق ويأخذ معه فوطة ويأنف أن يجلس على إيه أو يستخدم إيه .. عملت حماية للناس قهوا عنها.

ولذلك يقول الرسول ﷺ :

تحدث للناس أكبية بقدر ما يحدثون من الفجور . فهم إن لم يتبعوا الوعظ والنصيحة يجدوا العقوبة ! أما بالنسبة لقوم لوط .. فمن قال لك إن الإيدز لم يكن فيهم ؟!! .. فقط أنت لم تعرف بدليل قول الله فيهم :

«أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم إناس يتطهرون»

(النمل– ٥٦)

يبقى العند خوفا من أن تتنجسوا .

● فضيلة الشيخ الشعراوى .. هل هناك فرق بين الشفاء والعلاج ؟!

●● نعم هناك فرق بين الشفاء والعلاج .. فالعلاج أنك تحاول بأفكارك البشرية أن تصل لما يشفى .. أما الشفاء فهو إيقاع الشفاء بالفعل .. وهذه لايملكها إلا الله بدليل أن الطبيب عندما تذهب له من الممكن أن يزيدك تعبا .

وهناك الدكتور (......) الطبيب المشهور دخل على ابن خاله مصطفى وأعطاه حقنة .. وقبل ما ينزل على السلم كان مات ..! فقالوا : موته !!

ولذلك كان هناك من اكتشف مقبرة توت عنخ آمون وكان يدعى «كارنا رانونه» وحين اكتشف المقبرة أصابته بعوضة فمات. ولذلك أطلقوا عليها «لعنة الفراعنة» .

وقد عبر أمير الشعراء أحمد شوقى عن هذه الحادثة التى عاصرها وقال فى الموت :

أســد لعــمــرك من يمــوت بظفــره
عند اللقـــاء كــمـن يمـــوت بنابه
إن نام عنك فــــأى طــب نافـــع
أو لـم ينـم فــــــالطـب من أذنابــه
فالشفاء من الله عز وجل ، أما العلاج فهو من البشر .

● فضيلة الشيخ الشعراوى .. طالعتنا بعض الصحف العربية بتحقيقات عن أناس ماتوا ثم عادوا إلى الحياة ؟!

●● كذب .. ولو صح هذا لكان اللى مات .. والذى قلت عنه إنه مات .. يحكمه قانون ما بعد الموت فيرى شيئا لم يكن يعرفه ، فإذا عاد إلى الحياة يحكى لنا ما حدث، ولكن لم يحدث هذا .. وهذا أبلغ دليل على أن حياته موصولة .. لكنه فى الحقيقة موت إكلينيكى !

● كثيرا ما نجد فى بعض الأسر ابنا مريضا بالصرع أو التخلف العقلى أو السرطان .. بماذا تنصح أسرته التى يعتصرها الحزن بالضرورة ؟!

●● أحد أصدقائى وهو من الشخصيات الكبيرة فى المجتمع ولا داعى لذكر اسمه كان عنده صغير كما تقول مصابا بهذا المرض العقلى وداخ به على الأطباء

والمستشفيات في مصر وخارجها فقلت له :

ربنا مش هيعلم حد ينازع قدره .

ولو قارنا حكمة الله فيمن نقول عنهم معوقين ، لعلمنا فى الله حكمة فوق مستوانا .. أنت عايز دا علشان يدخل الكلية ويحتل أحد المناصب وبعدين رأيته أهبل وفى صورة لا ترضاها كبشر .

لو قبلت هبة الله فيه لأراك الله فيه أسراره .

لأن مفيش حد ابن ربنا فكل الخلق بالنسبة له واحد ، ولكنه وزّع أسباب فضله على الخلق من أجل أن نتكاتف، فأنت محتاج لى وأنا محتاج لك ، ولو أن كل واحد أصبح أمة لوحده لم يكن أحد يلتفت للآخر ، إنما أنت كذا وأنا كذا .. أنت واخد ثلاثة على عشرة ، وهذا واخد عشرة على عشرة من أجل أن نتكاتف ، حتى فى علم الحركة وجدوا أن الترس تجده مسننا علشان بارز السن الأول يدخل فى تجويف السن الآخر وتحدث الحركة .

ولذلك تجد أن تروس الساقية التى صنعها النجار .. واحد صغير وواحد كبير .. تدور .. فلابد أن الحركة لا تتأتى بانسجامها وتماسها مع بعضها إلا إذا كان فيه معطى وفيه

واخد ، لكن المعطى ليس معطيا دائما والآخذ ليس أخاذا دائما .. فالمعطى مرة معطى .. ومرة واخد .. فالمعطى معطى فيما فضله الله فيه.. وآخذ فيما لم يفضله الله فيه ، ولذلك جعلنا الله بعضنا فوق بعض درجات .

من الذى جعل فوق البعض .. من ؟!

بعض والبعض .

يبقى إذن كل بعض مرفوع وكل بعض مرفوع عليه .

وإذا كان هناك من يقول لك :

إن الإنسان فضل بالعقل يقوم يقول له :

لا أعقل شوية .

طيب لو أن الإنسان فضل على آخر .. فلو وجد إنسان فيه عقل.. وإنسان لم يكن فيه عقل نسميه مجنونا .

دا ابن الضرة .. والا ابن مين ده !!

يقول لك : لازم ربنا أعطاه حاجة تعوضه.. ولذلك يقول لك: لازم ربنا أعطاه حاجة تعوضه ولذلك فطن إليها الأميون زمان حين قالوا لك :

كل ذى عاهة جبار .

يبقى له ناحية هو متفوق فيها ، ولكن اهتمامك بهذه الناحية لم تجعلك ترى الناحية الأخرى القوية لديه .

ولك أن تتساءل :

من الذى دوخ الدنيا بفتوحاته ؟!

تيمورلنك الأعرج !!

ومن الذى أطرب الدنيا كلها ؟!

بيتهوفن .. وهو الأصم !!

فالإنسان لا يرى مواطن القوى والضعف فى غيره إلا إذا دقق النظر وفكر بعمق ... لكن أرقنا من الذى ناقص فيه صرفنا عن معرفة ذلك ، فقلت لهذا الرجل الكبير الذى جاء ومعه حفيده علشان أرقيه فالولد تركنا وذهب يجرى ويلعب فى الحديقة وهو يضحك وفى غاية السرور .. فقلت لجده :

عموما على أى شىء تضحك ؟!

فقال : عندما أرى شيئا سارا .

فقلت له : ما الذى أضحكه .. هل نحن رأينا ما رآه ..

فقال : لا ..

قلت : إذن هو يرى شيئا نحن لم نره .



لحظة تأ.ا ة ٠اكوت الله أثناء المرض.

ثم قلت له : اتركوه في عالمه واحترموا قدر الله فيه .. لكي تعرفوا ربنا ميزه في إيه ؟!

ثم فوجئت بالرجل بعدها بثلاثة أسابيع يأتي إليّ في فرحة كبيرة وهو يقول لي : يا عم الشيخ بارك الله فيك وجزاك الله كل خير.

ثم قال لي : أنا إن لم أصطبح به الصبح وإن لم يكن أول من ألقاه حين أدخل من عملي يبقى نهاري مش تمام !! وإن خالفته مرة على شيء يطلع شرا !! وأصبحت أستشيره حتى بالإشارة ليقول لي : نعم أو لا .. فقلت له :

تبقوا دلوقتي تنبهتم لسر الله فيه .. اللي تاعب الدنيا إن الناس عاوزه إنسان سوى على طريقتها .

الإنسان ربنا خلقه بمميزات .. هات المجنون اللي إحنا بنقول عليه مجنون .. بالله عليك عمرك شفت مجنون سرق .. عمرك شفت مجنون اغتصب بنت .. طيب العقل اللي ربنا خلقه لنا علشان نفكر به .. أهو معندوش عقل .. أهو معتوه لكن ما يعملهاش زي الحيوان .. عمرك شفت حيوان نزل على صبي أو شفت حيوان نزل على ذكر .. رغم أن الحيوان محكوم بالغريزة .

فأنت لو أخذت المعوق على أنه هبة من الله وأنه قد تبين بأن هناك سرا .. يقوم يوريك أسراره هو .

وهناك حفيدة لأحد أصدقائى أيضا تعانى من نفس المرض العضال ، كل أفراد الأسرة لابد أن يذهبوا إليها فى حجرتها ليقبّلوها قبل أن يذهبوا إلى أعمالهم تفاؤلا بها ويقولون إنهم يرون تجليات فيها .

وحدث فى أحد الأيام أنها كانت جالسة مع أمها تضحك ثم فجأة وبدون سابق إنذار قامت وأمسكت بيد أمها تريد أن تخرج ولكن أمها رفضت فى البداية فظلت البنت تبكى بشدة وشدت أمها وذهبت بها أمها بالفعل إلى الملاهى .. وحين خرجوا من الملاهى وهم فى السيارة فى الشارع حدث الزلزال ووجدوا عمارتهم انهارت تماما وأصبحت حطاما على الأرض !!

وحين حدث زلزال أغادير بمدينة المغرب فى الستينات وجدوا أن الحمير خرجت قبل الزلزال وظلت تجرى فى الخلاء .

● فضيلة الشيخ الشعراوى .. حين ذهبت إلى المغرب عام ١٩٨٥ وكانت ذكرى زلزال أغادير المؤلم قد مر عليه ربع

قرن من الزمان : قال لى أهل مدينة أغادير عن واقعة حدثت أثناء الزلزال أصابت الناس جميعا بالدهشة وهى انهيار أحد أكبر الفنادق فى المدينة انهيارا تاما ولم ينج من الموت سوى سبعة كانوا يشربون الخمر داخل البار والذى كان عبارة عن قبو تحت أرض الفندق!!

●● هذا دليل على أن القدر بصير فالمسألة ليست أحداثا وإنما المسألة محدث .. يعنى بالشىء ويحس به .

● سمعت عبارة من أحد المغاربة تقول : كيف يموت المؤمنون وكان من بينهم فوج فى طريقه إلى الحج بينما ينجو السكارى؟!

●● عجل الله لهم آخرتهم واللى انقذوا كانت لهم الحياة وكربها!!

ما حظ الناس بمواهبهم .. واحد يريد أن يصبح عنده مواهب.. وواحد آخر يريد أن يرتفع .. يرتفع على مين .. على الغير .. طيب المجنون إذا ما قذفنى بالطوبة أعمل فيه إيه ؟ إذا ما شتمنى وقال لى : يا ابن الـ .. ويا ابن الـ .. أعمل فيه إيه ؟! .. يبقى إذن لا يسأل عما يفعل لا فى الدنيا ولا فى الآخرة .. يبقى أخذ المقادير وقال لك : أخذ

كل شيء ذات يوم جاء جمال عبد الناصر إلى مسجد سيدنا الحسين يصلي وكان هناك مجذوب يجلس أمام الجامع والشرطة تريد أن تطرده من أمام الجامع دون فائدة .. وجاء محافظ القاهرة وقال لهم : اتركوه أمام الجامع بعد أن رفض المجذوب تماما أن يترك مكانه.

وجاء جمال عبد الناصر وكان المجذوب يجلس في الوضع نائما وهو يضع ساقا فوق ساق أمام عبد الناصر وهو يدخل الجامع .. وكان هذا هو الذى يقولون عليه مجنونا .. طيب مين يقدر يعمل كده ويضع رجلا على رجل أمام عبد الناصر ؟!

● وماذا بالنسبة لمريض السرطان والذى يشرف على الموت وقد أخبره الأطباء بأن حياته لن تمتد أكثر من ستة شهور أو خلال مدة معينة .. ماذا يفعل ونفسيته منهارة تماما ؟!

●● أبدا لو أنه مؤمن .. كان آنسه الله ما جعلهوش يتعب.. ويقول أنا لازم عملت حاجة فأكفر عن سيئاتي.. ولذلك الحديث القدسي يشرح ذلك حين يقول :

« وعزتى وجلالى .. لأخرج عبدى من الدنيا وقد أردت به الخير حتى أوفيه ما عمله من السيئات من مرض فى جسمه

وخسارة في ماله وفقد في ولده فإذا بقيت عليه سيئة ثقلت عليه سكرات الموت حتى يأتيني كيوم ولدته أمه» .

فالمريض حين يعرف ذلك لا يغضب ولا يحزن لأن ربنا عز وجل يريد أن يقص منه في الدنيا لكي يطهره منها .. فلا يغضب، إذن فهذا الحدث لا دخل لك فيه .. وإن كانت هناك أحداث للإنسان دخل بها .. مثلا رسبت لأنني لم أستذكر دروسي جيدا ، إذن العلاج والشفاء أنك تذاكر.. تأخذ بالأسباب .. طيب استذكرت دروسي جيدا ولكن حدث أنني مرضت يوم الامتحان.. إذن فالأمر ليس لي دخل به .. فلا تعزل إذن الحدث عن محدثه .

مثلا والدى دخل عليّ وصفعني قلمين على وجهي لأنني أخطأت في شيء ما .. ولكن ماذا لو أن شخصا أجنبيا عني فعل ذلك مهما كان هذا الشخص فإن هناك رد فعل عكسي عنيفا تجاه هذا الشخص بالطبع .. شوف أنا تحملت القلمين من والدى ولكن لا أتحمل الإهانة حتى ولو كانت صغيرة من الأجنبي .

إذن الحدث لابد أن ينسب لمحدثه .

وأحيانا يعود الولد إلى أبيه ودماؤه تسيل على ملابسه فيقول

له أبوه :

مين اللى عمل فيك كده يا ولد ؟!

فيقول له : فلان .

فيرد عليه قائلا : ما هو ابن الكلب دا بيكرهنا .

وذهب يمسك فى خناقه ويعمل له مظاهرة .

وأحيانا يكون الولد فى نفس الظروف أو يعود باكيا فيقول له والده:

مين اللى ضربك يا ولد ؟

فيقول له : عمى شافنى وأنا بألعب فقال لى: بلاش تلعب مع الولاد الوحشين دول .

فيقول له : طيب معلهش متعملش كده مرة ثانية .

يبقى الحدث .. لا يقدر بمفرد .. لابد أن أرى من الذى أجرى الحدث من الذى فعله ؟ عدو ؟!.

سنفسره فى هذه الحالة على أنه شر .

حبيب .. سنفسره على أنه خير .

والله سبحانه وتعالى ليس عدوا للإنسان ولكنه غفور رحيم دائما بالبشر .

● فضيلة الشيخ الشعراوى .. قلت ذات يوم إن البشر لو أقاموا منهج الله عز وجل حتى فى أحياء الفجّر والدعارة فى بريطانيا فى حى «سوهو» الشهير لرأوا رسول الله ﷺ ؟! وهل حقيقة أن فضيلة الإمام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الراحل قد أنبأك بأنه قد شاهد الرسول الكريم فى لندن بعد صلاة الفجر ؟!

●● كنت مع فضيلة الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر الراحل رحمة الله عليه ورضى الله عنه فى مؤتمر إسلامى بالعاصمة البريطانية لندن وفوجئت به يقول لى :

يا شيخ شعراوى .. .

قلت له : نعـــم ..

قال لى : إن شاء الله عندما ينتهى هذا المؤتمر نذهب لنؤدى العمرة سويا .

فقلت له : بإذن الله .. إن شاء الله .

ثم التفتُّ إليه ضاحكا وقلت له :

إحنا عملنا حاجة فى لندن علشان نروح نغتسل يعنى ؟!!

فقال لى : لا .. مش كده .. ولكن إحنا مكثنا هنا فترة طويلة .

فقلت له : هذه هى مشكلة الناس .. إنهم فاهمون أن ربنا هناك.. هوّ ربنا فقط قبلته هناك لكنه هوّ فى كل مكان ولو أننا التزمنا هنا فى لندن ما نلتزم به هناك .. يعنى ساعة ما يؤذن المؤذن نجرى ونهرع ولا نفكر لا فى ولادنا ولا فى أموالنا .. فإنه ليس هناك أى فرق فى المكان .. المهم أننا نتوجه ضارعين إلى الله عز وجل فى أى مكان وهو نعم السميع المجيب .

وأقسم بالله العظيم أن الشيخ عبد الحليم محمود اتصل بى بعد صلاة الفجر وقال لى : إننى رأيت الرسول ﷺ فى لندن !

ولذلك ربنا سبحانه وتعالى حين وجهنا للقبلة كان يعلم أننا بشر ويمكن أن نشرد فهو القائل عز وجل :

«أينما تولوا فثم وجه الله» (البقرة - ١١٥)

لكن أنا أريد وحدة القبلة فى الصلاة **«أينما تولوا فثم وجه الله»** فنحن حين نذهب هناك نقول فرصة أننا نطهر سيئاتنا.. فلا ننشغل بأى شيء وكل وقت للصلاة نؤديه .. لكن فى المناطق الأخرى ننشغل بأشياء كثيرة .

● فضيلة الشيخ الشعراوى .. بعض الأطباء يأملون فى إطالة عمر الميئوس من حالته والمشرف على الموت والذى يدخل فى غيبوبة كاملة عن العالم. . ما رأيك ؟!

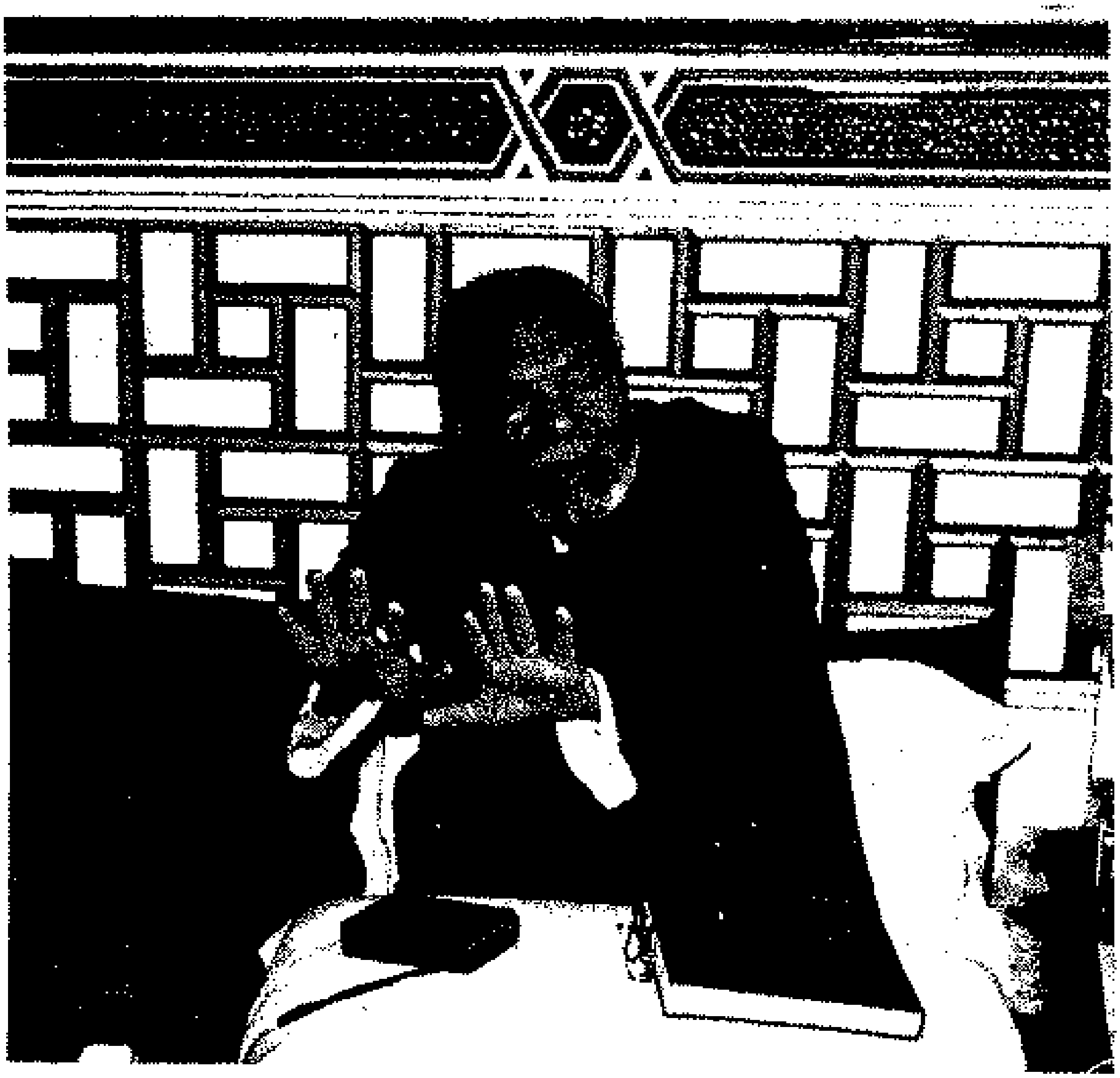
●● إنهم مخطئون يا سيدى .. لماذا ؟! .. لأنه هل يريد هؤلاء المرضى حياة أفضل لهم من التى اختارها المولى عز وجل لهم؟!

إن حياة الآخرة أفضل كثيرا من تلك الحياة التى نعيشها والمليئة بالمشاكل والهموم الكثيرة !! ولكن من يخش الحياة الآخرة.. من لا يثق بآخرته .

ثم دعنى أسألهم : إذا ما تمسكوا بحياتهم هل سيموتون أم لا ؟! إذن لا فائدة .

●●●

الشيخ الشعراوى من استنباط أسرار الله
فى الكون .. إلى زيارة البابا شنودة !!



- العلم أنك تستنبط أسرار الله فى الكون ولن تصل إليها ولذلك من لطف الله أنه حتى الكفار هداهم الله قهرا عنهم عند التسوية.

- سيدنا أبوبكر الصديق يتنبأ بنتيجة معركة قبل سنوات لايستطيع أفضل كمبيوتر فى العالم أن يتنبأ بها !!

- الذين يؤمنون بالسماء ويؤمنون بالإله يجب أن يتكاتفوا ضد من لايؤمنون.

- الذين يحاولون وضع الأدلة للتشكيك فى وجود الله هم فى الحقيقة أثبتوا هذا الوجود دون الحاجة إلى دليل.

- الإنسان يخلق خلقا كاملا فى الحيوان المنوى بكل تفاصيله.

- الإنسان لايخلق على أطوار فى بطن أمه بل يخلق مرة واحدة.

- أستمع وأشرح القرآن بآلات صنعها كفار .. فلماذا لاأعتبر أن هؤلاء مسخرون لخدمتى؟!!

- قلت للبابا شنودة ، أنت قدرت على نفسك وأنا لم أقدر على نفسى فى مبادرة الزيارة!

● من يستقرأ التاريخ سوف يدرك على الفور أن المسلمين في العصور السابقة كانوا يعلّمون الغرب والقائمة طويلة لاتنتهي.. ابن سينا وابن خلدون والخوارزمي والبيروني والمسعودي وغيرهم.. ثم انحسر هذا الدور وتلقى الغرب الراية وانحسر دور المسلمين نسبيا في هذه المجالات المتقدمة؟!

●● ومن يدريك أن هؤلاء إنما يردون قصرا عنهم التحية التي حيا بها العرب والمسلمون.. ويردوها لنا الآن!

● ولماذا تخلف المسلمون وتقدم الغرب؟!

●● سأقول لك.. لوعدت إلى ماقبل الحروب الصليبية ستجد أن الكلام مختلف عن بعض الحروب الصليبية حيث كانت الكنيسة تتحكم في تصرفات الناس حتى في التجربة العلمية وكان لها سلطان حتى على العلماء.. وحكاية العلماء الذين أعدموا ليست في حاجة إلى تكرار فهي معروفة وكل من كان يقدم نظرية علمية كان مصيره أن يساق إلى المشنقة لإعدامه!.. فلما اتصل الغرب بنا في الحروب الصليبية ووجدوا عندنا ماوجدوا من تقدم علمي وأن الذين انتصروا عليهم في كل الحركات لم يكونوا عربا.. كان كلهم مماليك.. فالذين ردوا التتار كانوا

مماليك، والذين ردوا الحملة الصليبية كانوا مماليك.. نعم يكونون عربا تفهموا أن الدين حين ينشط لم تكن عنده الفوارق الأخرى فبدوا لايتدخلون فى التجارب العلمية، وقامت الثورة الفرنسية وعزلوا الكنيسة عن الطموحات المادية للتجربة فانطلقت أوروبا هذا الانطلاق ، فالناس ظلموا فى الحكم وقالوا:

شوف يا خويا لما المسيحيين سابوا سلطان الكنيسة وتمردوا عليه ارتقوا.. فإذن الأديان معوقة!!

إذن لم يفهموا الأديان فهما صحيحا.

فالله سبحانه وتعالى حكم بافعل ولاتفعل فى الأمر الذى تختلف فيه الأهواء.. حكمها فى الأمر الذى تتدخل فيه الأهواء.. لماذا؟! لأنه قال القضية:

«ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن» (المؤمنون – ٧١)

إذن كل واحد له هوى... ومادام أنت عاوز هواك وهوايا ستختلف والله لايريد من خليفته أن يختلفوا.. يريد من خلقه أن يتساندوا ولايتعاندوا ويتعانقوا ولايتعارضوا.. لماذا؟! من أجل أمانة الكون.. قال :

«أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها» (هود - ٦١)

استأمركم فيها..

إذن الأمر الذى شاء الله وعلمه للبشر أن الأهواء ستختلف فى حكمه ، ولما يحكم الأعلى فلا غضاضة على الأدنى فى أن يطيع.. يبقى لا أنا ولا أنت.. يبقى أهواؤنا والشيء الذى لايختلف فيه الأهواء بل على العكس تلتقى فيه.. ولو سرقة .. إحنا عرفنا وعاصرنا معسكرين.. معسكر الشيوعية ومعسكر الرأسمالية هذا من الشرق وهذا من الغرب.. وأقاموا حواجز وستارا حديديا حتى لاتذهب أفكار هؤلاء لهؤلاء أو أفكار هؤلاء لأولئك.. ولماذا قال لك الأهواء؟!.. أهوائية.. لكن فى غير الأهوائية.. فإنهم سرقوا من بعض.. يرسلوا مثلا.. أحدا من عندهم إلى المعسكر الآخر لسرقة أفكار عن الطائرات والصواريخ المتطورة مثلا.. إذن هناك شيء منع بستار حديدى.. وشيء تلصصوا عليه بالجاسوسية.. إذن الستار الحديدى معمول حتى لايطغى هواك على هوايا، لكن الجاسوسية علشان أنت أخذت علم من الكون وأنا عايز أسرقه منك.. مش عايزه لك لوحدك!

إذن الالتقاءات المادية الناشئة من التجارب المعملية سنلتقى فيها قهرا .. ومادمنا نلتقى فيها فالشرع لايتحكم

فيها.. لكن اللى سوف تختلفوا فيه سأتحكم فيه إذن، فالشرع لايتدخل إلا فى حكم يضمن أن الهوى واحد.. مفيش أهواء.

وأما غير ذلك فأنتم الذين ستتفقوا وستسرقوه من بعضكم وليس لى دخل فيه.. فالذى يأخذ المادة بهذه الطريقة نقول له: أنت ستنتفع بها وأنا أحب أسرقها منك.. لكن حين أقول لك: الحكم يبقى كذا والحكم يبقى كذا فهذه أهواء، ولهذا يتدخل الشرع .

هنا بنخلط الشىء الذى قال فيه الشرع كذا وكذا فإن هناك علماء حتى المسلمين المنسوبين للدين عمموه فى كل شىء.. اللى عملوا يقولك دا كفر.. أقول له ياشيخ اعقل.. فرّق الأول بين الأشياء.. فيما تتفقون فيه... وفيما تختلفون فيه.

فيما تختلفون فيه فإن الأهواء تحكمها.. وحين نقرأ القرآن: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. بسم الله الرحمن الرحيم

«ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك» (فاطر – ٢٧)

يبقى الجماد جنسا ، وأى إنسان جنس ، والحيوان جنس ، والنبات جنس ثبت حكم شرعى قال فيه حرام وإلا حلال هنا قال:

«**إنما يخشى الله من عباده العلماء**» . (فاطر ـ ٢٧)

العلماء في إيه.. فالعلم أنك تستنبط أسرار الله فى الكون ولن تصل إليها .. ولذلك من لطف الله أنه حتى الكفار هداهم الله قهرا عنهم عند التسوية فهو لايقول :

إن ابتكرت كذا ..

ولكنه يقول : أنا اكتشفت كذا.

بمعنى أنها موجودة فى الكون

وأنا اكتشفتها.. ولكنه لم يقل

أوجدتها مما يدل على أن الله سبحانه وتعالى

يرغم الكافرين على ألا يقول أنا خلقت الشيء

الفلانى فإن قالها نقول له: لا ..

فيقول : بل إننى اكتشفتها.. لماذا؟!

لأنه لم يصل إلى هذه النتيجة إلا بمقدمة

موجودة ، والمقدمة كانت نتيجة لمقدمة.

وكما قلنا عن اليهودية.. يبقى إذن من أين جاءت؟! من الحق سبحانه وتعالى.. وقد حسمها عز وجل بحرف واحد



لقاء الشيخ الشعراوي بالبابا شنودة كان قمة الوحدة الوطنية المعاصرة .

من المعجم.. حسمها بالسين.. فلم يحسمها بسورة ولا بآية من سورة ولا بكلمة من آية قال : حكمها بحرف في كلمة في آية في سورة... حرف واحد فقال :

«سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم»

(فصلت – ٥٣)

«سنريهم» ... يبقى السين دي بتعمل إيه؟! قبل ما تقوم الساعة بدقيقة.. سنقول إيه : سنريهم.. يبقى حكمها بالسين.

وقد يحدث أننا لم نتنبه إلى ذلك فترة من الزمن.. حيث إننا لم نتنبه إلى سيرته صلى الله عليه وسلم... فالنبي جاء في أمة أمية وهو أمي وقام بتأدية دعوته .

وفي العالم معسكران قويان:

معسكر فارسي للشرق ..

ومعسكر الروم للغرب.

فارس كانت كافرة بالسماء والأديان وتعبد النار... والروم مسيحيون يعني أهل كتاب.. فحين قامت المعركة وهي بين الشرق والغرب دائما قديما وسواء كانت ساخنة أو باردة... طبعا العصر الحديث نحن نعرف المعسكرين.

حينما انهزم الروم أمام الفرس.. والروم أهل كتاب والفرس

ملاحدة.. كان الرسول صلى الله عليه وسلم بكل عواطفه مع الروم لدرجة أن المسلمين دخلوا فى رهان مع الكفار... ولقد حزن المعسكر الإيمانى كثيرا لأن الروم هزموا وفرح المعسكر الكفرى لأن فارس انتصرت وهى من الملاحدة.. وقد دخل سيدنا أبوبكر الصديق الرهان وقال : سوف ينتصرون فى بضع سنين ويحكم الله فيها ويقول :

«الم ، غلبت الروم ، فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون، فى بضع سنين» (الروم – ١–٣)

هل أفضل كمبيوتر فى العالم يستطيع أن يتنبأ بمعركة بعد ٧ أو ٨ سنوات؟!

أنا أفهم أنه يتنبأ بمعركة تحدث غدا.. لأن هناك إمدادا للجيش ويقول سوف ننتصر غدا.. لأن هناك غلطة سوف نصححها .. وهل يمكن أن يتنبأ بمعركة ستقام بعد سبع سنوات؟! من قال هذا؟!... هل يستطيع أن يتحكم فى مصير معركة ليس له دخل فيها وليس لديه قوة تستطيع أن تساعده وتعطيه إمدادا... لا .. بالطبع.. من يستطيع أن يفعل هذا؟! ثم يقول الله فى ذلك:

«ويومئذ يفرح المؤمنون، بنصر الله» (الروم – ٤)

إذن فالذين يؤمنون بالسماء ويؤمنون بالإله يجب أن يتكاتفوا

ضد من لايؤمنون.. لماذا؟!
لأنه إن لم يتكاتفوا.. فسوف يعطون لغير المؤمنين حجة أنهم لايؤمنون!!
ويقولون إنهم مختلفون..
ويصبح الأمر شرا فى هذه الحالة .
فحين ينقسم المسلمون طوائف فسوف يشككون فى أنفسهم - ومن الممكن أن يقال:
كويس أنى مش مسلم ..
أهم المسلمون يفعلون كذا وكذا ..
ومنقسمون على أنفسهم!!
ولذلك حينما قال سيدنا إبراهيم:
«ربنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا» (الممتحنة – ٥)
هل الرسول سيبقى فتنة؟!
قال لك.. لما أنا أقول لهم على شىء ولاينفذوه يقول لك:
لو كانوا صح كان نفعت الناس ..
فتبقى فتنة.
«ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله» (الروم – ٤)
فيجب أن نكتفى فى اتصالنا بالسماء ونترك الشىء الذى نختلف فيه.. لأن الجزء الذى نختلف فيه ليس فى منطقة

التعقل.. ولكن في منطقة التصور.. لكن كون هذا ابن إله أو ليس ابن إله..

إنما هل يغير منهم الله فى افعل ولا تفعل؟! لا .. يبقى هى دى اللى احنا عاوزينها

منهج الله فى افعل ولاتفعل..

ولايوجد أمل فى تقدم المسلمين إلا إذا كانوا حريصين على التقدم.. فإذا ما كانت هناك قيم ومبادئ ولايعملون بها فلا قيمة لها.. تماما مثل مريض أمامه أجزاخانة فهل شرب الدواء أم لم يشرب؟! هذه هى القضية.. والمسلمون لديهم المنهج الإسلامى الذى يتمثل فى القرآن والسنة.. ومابقى تركه الحق لاجتهادات البشر حسب حركة حياتهم.. وأبلغ دليل على ذلك حين أمرهم بألا «يأبروا» يلقحوا النخل ماذا حدث؟

سألهم : لماذا تلقحون النخل؟!

قالوا : لو لم نفعل لفسد الثمر تماما؟!

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم:

لو لم تلقحوه لأصبح فاسدا.

ويجب أن نعرف مسبقا أن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام قال لهم ذلك وهو على ثقة كاملة بأن النخيل لن

يصلح ثمره لو لم يلقح وهو ماحدث لهم بالفعل..
قال لهم الرسول:
أنتم أعلم بشئون دنياكم.
إذن هدف الرسول من كل ذلك هو تحرير العقل والفكر.. هو إعمال الفكر الإنسانى.. وإطلاق حرية الفكر فى الكون والعمل.. والاجتهاد.. فالإسلام هو دعية الفكر وحرية العقل.
«اطلبوا العلم ولو فى الصين».
«اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد».
إذن طلب العلم هو أحد أسباب عصور الإسلام الزاهرة فقد تقدم الشرق الإسلامى بفضل تشجيعه للعلماء.. بينما تأخر الغرب وغاب فى ظلمات الدنيا وتأخرت أوروبا فى العصور الوسطى بسبب قتل الكهنة لطموحات العلماء.
ولكن حين ترك المسلمون العلم والعلماء تخلفوا..
مأساة المسلمين أنهم لم يأخذوا بما دعاهم إليه القرآن والسنة من تقدم فكانت هذه النتيجة المؤسفة.
● فى بعض الأحيان يولد طفل بزوائد فى أعضاء جسمه كأن يزيد أصبع أو ماشابه ذلك .. فهل إذا كان هذا الجزء الزائد يضايق صاحبه فى ممارسة حياته الطبيعية فهل له أن يبتره؟!

●● وماهو وجه المضايقة في ذلك.. ياسيدى.. هذا الكون مخلوق فيه أشياء اسمها وسائل الإيضاح فى الكون.. ربنا سبحانه وتعالى حين خلق الإنسان أدار خلقه على وجهات أربع: الخلق العام بين ذكر وأنثى وأتى به.. ثم جاء بسيدنا عيسى من أنثى بلا ذكر وأتى به.. وجاء بحواء من ذكر بلا أنثى وأتى بها إلى هذا الكون.

كل هذا يؤكد فى حد ذاته أن الخلق طلاقة قدرات فالخالق يخلق هذا ويخلق ذاك ويخلق تلك ليؤكد على قدرته العظيمة عز وجل..

«يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما»

(الشورى - ٤٩)

الكون ليس ميكانيكا.. فهناك مواد أعلى فى الكون يجعل النار تحرق ويأتى إبراهيم يرمى فيها ولايحترق والنار هى النار.. يقول لموسى اضرب البحر بعصاك.. يقوم كل فلق كالطود.. جمد الماء وعمل طريقا يسيرون عليه.. ويقول له ثانى مرة: اضرب هذا الحجر بالعصا يقوم ينفجر منه الماء.. إذن المسألة ليس فيها ضابط ميكانيكى.. إنما هى مراد.. اللى مراده يعمله يخلق من الشىء وحين يخلق الله سبحانه

وتعالى الإنسان يخلقه في أحسن تقويم.. هل الشواذ في هذا الكون قليلون أم كثيرون؟!

قليلون بالطبع لأن القاعدة العامة هم الأسوياء والشواذ هم القليلون.

ولكن هؤلاء القليلين لهم حكمة في ذلك؟!

ماهي الحكمة إذن من وجودهم؟!

إن الحكمة الإلهية حين يخلق إنسانا أعمى غير مبصر ويمشي يتعثر في طريقه.. يقوم كل مبصر يراه يلتفت إلى نعمة الله عليه بالبصر فهو أعمى أعطى للمبصر بصيرة.

كذلك الذى يخلق وفيه زائدة.. تبقى المسألة مش ميكانيكا.. .. تبقى مراده.. فالذى يصبر على مراد الله فيه يجعل الله له آفة سبب الفتور.. الأقزام.. شوف الأقزام قصار القامة.. شوفهم الآن شكلهم إيه.. إنهم يذهبون إلى السيرك ويقومون ببطولة أفلام سينمائية مصرية وعالمية ويأخذون مش عارف نصف مليون دولار.. إذن إنهم في نعمة والحمد لله.. يبقى لك آفة في الوجود تدلنا على طلاقة قدرة الحق الخالق، وكل هذا من أجل أن يلتفت السليم إلي كل هذا فيحمد الله.. وبعد ذلك يعوض الله أصحاب الآفة.. يعوضها موهبة يفوق بها الأصحاء الأسوياء.. ومهما

يقول البعض فإنها في حقيقة الأمر آفة.

ولهـــذا فـــإن إدارات المـــرور فى بعض الدول لكى يعطوا للسائقين فى بلادهم عبرة وعظة يهشمون سيارة ويضعونها فى قلب الطريق العام.. ولايرفعها من الطريق العام لأنه يريد أن ينبه إلى خطورة سرعة السيارات، ولكى يمنع وقوع الحوادث يضع هذه السيارة المهشمة عن آخرها فى الطريق حتى تكون عبرة وعظة لكل سائق يحاول أن يسرع بسيارته عن السرعة المقررة قانونا.

إذن فالشواذ فى الكون فى حقيقة الأمر وسائل إيضاح لنعمة الله على الأسوياء.

ثم يعوض هؤلاء بأشياء أخرى، ولذلك.. فإن الذى ألف أعظم السيمفونيات العالمية الخالدة هو بتهوفن الموسيقار العالمى.. ومع ذلك فإن بتهوفن هذا أصم.. أى أنه حتى لم يسمع ألحانه!!.. والذى دوخ الدنيا كلها فتوحات هو أعرج تيمورلنك!! وعميد الأدب العربى المصرى هو د. طه حسين كان ضريرا غير مبصر ومع ذلك كل روائعه الأدبية كبيرة.

ولذلك يقول لك: كل ذى عاهة جبار.

يعنى إيه؟!

يعني له موهبة من المواهب إما مطبوعة فيه.. وإما هو يحاول أن يجد لنفسه مجالا يعوض به مافاته من نقص.. وهو مايطلق عليه مركب النقص.

إذن فالإنسان لما يرى واحدا بست صوابع يقول: ياسلام شوف الخالق.. سبحان الخالق.

بدليل أننا حين نجد شواذا في الحيوانات كأن نجد عجلا بخمسة أرجل بنحافظ عليه!! ونضعه في متحف.. وكذلك إذا وجدنا سمكة غريبة نضعها في متحف العلوم المائية.

كأن الشواذ التي نراها هي اكتمال لطلاقة القدرات.

معاوية حين رأى واحدا أخرق لم يعجبه كلامه ولاتصرفه.. نظر لعمرو بن العاص وقال: سبحان الله خالق هذا.. وخالق عمرو بن العاص واحد!!

يبقى عنده طلاقة قدرة.. يبقى المسألة ليست ميكانيكا.. هذا أعمى وهذا مكسح وذاك أعرج.. علشان يعمل إيه.. علشان يثبت طلاقة القدرات.. وبعد ذلك يعطيك مزية الرضا الذي يرضى بما هو فيه من الشواذ، لابد ربنا يجعلها سببا له من أسباب الفتح..

إن المسألة في البداية والنهاية طلاقة قدرات.. فهناك مدرستان ألمانيتان مدرستي جيبل وبخنر.. هذا فيلسوف



الشيخ الشعراوى للبابا شنودة :أنت قدرت على نفسك وأنا لم أقدر على نفسى فى مبادرة الزيارة .

وذاك فيلسوف.. الاثنان نفسهم يكفروا!! عايزين يكفروا.. لأنهم ليسوا مؤمنين بالإله الذى أعطاهم قيما ولكنهم لايريدون أن يلتزموا بها ويريدون أن يظلوا على راحتهم!!.. فيكفروا بسببين متناقضين!!

واحد منهم يقول :

لو كان فيه إله صحيح في الكون لم يكن يخلق الشواذ!!

والآخر يقول: لو كان فيه إله في الكون كان لازم الأمور تختل بعض الشيء.

ويأتي إلى هنا أو تأتي إلى هناك هذه هى ميكانيكا العملية. يبقى الاثنان متناقضين ولا .. لأ؟! متناقضين بالطبع.

واحد يريد الشواذ في الكون دليل على وجود إله.. تكون طلاقة قدرة يخلق هذا ويخلق ذاك.

والثاني يريد الأسوياء.

إذن نقوم نقول لهما طالما أنت عايز دا وأنت عايز دا فإن الاثنين موجودان في الكون ياسيدى.. فإن أردت نظاما لايختل انظر إلى الكون الأعلى..

فيا من تريد التسوية في الكون دليلا على وجود إله فهى موجودة في الكون لكن فى الكون الأعلى، ويامن تريد

شذوذا لتستدل بها على وجود طلاقة قدرة موجودة فى الكون الأدنى.. لماذا؟!

قال لك : لأن لو أعطاك الشذوذ فى الكون الأعلى يتخرب الكون كله.

إنما لما يعطيك شذوذا فى الكون الأدنى إذا كان فيه شذوذ.. وإذا وجدت ضريرا فإنك سوف تجد ألف مبصر.

فيا من تريد السوائية دليلا فيها.. ويامن تريد الشذوذ دليلا فيها.. فالاثنان متناقضان لكنهما يريدان أن يكفرا رغم وجود الإله الأعظم.. الخالق الكبير.. الله عز وجل العزيز القدير.

ويقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى:

الذين يحاولون إنكار وجود الله، فمحاولة الإنكار هذه وحدها إثبات.. لأنك لست محتاجاً أن تنكر ما ليس له وجود، فالأرض مثلا : بعض الناس يقول إنها كروية، وبعض الناس يقول إنها منبسطة ويحدث جدل.. فلو لم ير الناس أمامهم الأرض منبسطة، ولو أن العلم لم يثبت لهم أنها كروية لما حدث هذا الجدل، فالجدل هنا يحدث لأن هناك واقعا علميا يخالف واقعا تراه العين، إذن.. فقبل النفى والجدل هناك وجود، وإذا أردنا أن ننفى نظرية علمية فهذه

النظرية العلميـة يجب أن تكون أولا مـوجـودة وإلا فكيف ننفيها؟!

والخـلاف هنا على النفى والوجـود يجب أن يكون على واقع.. وإذن.. فمحاولة إنكار وجود الله، قد سبقتها حقيقة أن الله مـوجـود فـعـلا، وإلا فلمـاذا يحـاول أى كـافـر أن ينكره؟.. محاولة النفى والجدل لايمكن أن تتم إلا لشىء موجود، وإذا لم يكن هناك أصلا شىء موجود ففيم أجادل، وما الذى أحاول أن أنفى وجوده؟!

الشك فى وجود الله سبحانه وتعالى هو إثبات لهذا الوجود.. والذين يحـاولون وضع الأدلة للتشكيك فى وجـود الله هم فى الحـقـيـقـة أثبتـوا هذا الوجـود دون الحـاجة إلى دليل، فالدليل على وجود الله هو طلب الدليل على هذا الوجود، وإجهاد العقل معناه أن الله موجود فينا بالفطرة.

إذن انتـهـينا من هذه الحـقـيـقـة وهى أن الله مـوجـود فـينا بالفطرة ويحس به كل قلب بشـرى، وكل نفس، حـتـى أولئك الذين يكفـرون به يخشونه، ويخافـونه يوم الحـساب، وهـم فى محاولتهم الإنكار.. إنما يحاولون أن ينكروا العذاب الذى ينتظرهم ويقنعوا أنفسهم، ولو كـذبا بأن هذا العـذاب لن يحـدث، ولن يتم، ولن يكون . ومن هنا تأتى محـاولة

الإنكار خوفا من لقاء الله ورعبا مما تدعوهم به، ومحاولة أن يطمئنوا أنفسهم المرتعدة من الداخل والتى تحس بيوم الحساب، ومحاولة طمأنتها خداع بأنه ليس هناك حساب محاولة جمع الأدلة ولو باطل على ذلك، وتظل النفس الكافرة فى شقاء فى الدنيا حتى ينتهى أجلها، فهى لاتعرف الطمأنينة أبدا، وهى تخشى الغد دائما مهما أعطاها اليوم من أمان واطمئنان.

على أننا يجب أن نتحدث عن منهج الله، ولماذا يحيد عنه بعض الناس؟.. وهل لأن منهج الله لايحمل العدل والسعادة لكل الناس؟.. لماذا تحاول النفس البشرية أن تختار لها طريقا آخر؟.. مرة تسميه الفكر المعاصر، ومرة النظريات الحديثة، لماذا تهرب من طريق الله؟..

إن الله سبحانه وتعالى قد وضع قيودا على هوى النفس البشرية وهذه القيود لم يضعها لصالح فئة معينة، وإنما وضعها لصالح البشرية جمعاء، ولكن الطمع البشرى بلا حدود، والإنسان يريد أن ينطلق بغرائزه، ورغم أنه يعرف أن ذلك يأتى بضرر بالغ على المجتمع.. غريزة حب الامتلاك مثلا، الإنسان يريد أن يملك كل شيء، القناطير المقنطرة من الذهب والفضة، وينظر إلى مايمتلكه بعض الناس

ويتساءل لماذا؟.. هل يستطيعون إنفاق كل هذا ولو عاشوا ضعف أعمارهم؟! والجواب يكون في كثير من الأحيان.. مستحيل.

ويأتي السؤال الثاني.. هل سيأخذون شيئا من هذا معهم بعد الموت؟.. والجواب أيضا.. مستحيل. إذا كان ذلك مستحيلا فلماذا كل هذه الحروب على الامتلاك؟.. والجواب.. أن النفس البشرية رغم يقينها أنها ستموت، تظن أن عمرها سيمتد سنوات وسنوات، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(لم أر يقينا أشبه بالشك من يقين الموت).

ولكن الله سبحانه وتعالى حرص على أن يهذب غريزة التملك فمنع الاعتداء على مايملكه الغير، لماذا؟.. ليحمي كل فرد في المجتمع، وليلتزم المجتمع كله بأن يحترم حقوق بعضه، نهى عن المال الحرام، وعن أكل حقوق الضعيف ليحميه من بطش القوى، وعن أكل أموال اليتامى الذين لاحول لهم ولاقوة وسرقة أموال الناس.. لماذا؟.. ليحمي الضعيف من القوى وليحمي القوى من قوى!! فقد تبدو العبارة متناقضة ولكنها صحيحة.. الله الذى حرم عليّ مايملكه غيرى، وحرم على غيرى وهو

المجتمع كله وهو يأكل حقوق غيرى وأنا القوى وهو الضعيف وذلك ليحميه منى لكنه فى نفس الوقت حمانى من المجتمع الذى مهما كنت قويا كفرد، فأنا ضعيف أمامه.. فإذا كان الله قد أباح لى أن آكل مال الضعيف فقد أباح للمجتمع كله أن يأخذ مالى بلا حق وبلا حساب، فهذا مالم يشرعه الله سبحانه وتعالى.

عدل الله أن يحمى الضعيف من القوى.. وفى نفس الوقت يحمى القوى من المجتمع، أى أن التشريع هنا لصالح المجتمع كله غنيه وفقيره، وضعيفه وقويه، ثم وضع الرحمة والتعاطف والتآخى بأن يعطى الغنى من ماله للفقير لينعم المجتمع بالسلام وليخرج الحقد والبغضاء والكره من النفوس وتحل محلها الرحمة والتآلف والتآخى، هذا هو تشريع من تشريعات الله سبحانه وتعالى قد يقف ظاهرا ضد أطماع بعض النفوس البشرية التى تريد أن تمتلك بلا حدود وتطوع فى أن تأخذ حق غيرها بلا وازع، وأن تستحوذ على كل شيء، ولكنه وهو يضع القيد ليحمى الناس من أنفسهم ومن أطماعها التى تؤدى بها إلى الهلاك فى الدنيا والآخرة ويحمى المجتمع كله ليجعله مجتمعا سعيدا متآخيا.

وإذا انتقلنا بعد ذلك إلى الغريزة الجنسية فإننا نجد أن الله سبحانه وتعالى يحمى النفس البشرية مما يفسدها، ويحميها من المجتمع كله أيضا.

ويحكى أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: إنى أعاهدك على الإسلام، ولكنى رجل أحب النساء ولا أستطيع أن أتخلى عن هذه العادة فهل تأذن لى بالزنا؟ ولم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه أو ينفره أو يدفع به ليرجمه، ولكنه وهو المعلم أراد أن يبين له الحكمة من التشريع هنا، أراد أن يبين له كيفية ذلك بطريقة يفهمها الرجل ويحسها ، فقال له صلى الله عليه وسلم بهدوء: أتحب أن يفعل بأمك؟ فظهر الغضب على وجه الرجل وقال لا.. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحب أن يفعل ذلك بزوجتك؟.. فرد الرجل بسرعة.. لا .. لا.. فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم.. وكلنا كذلك يا أخا العرب..

وهكذا يبين له أن تشريع الله إنما وضع ليحمى أمه وأخته وزوجته مما لايقبله أى إنسان، ولو تذكر أى فرد هذا الحوار وهو يهم بمعصية الزنا، إذا تذكر أنه يكره أن يفعل ذلك بأمه أو أخته أو زوجته لامتنع فورا لما ينوى أن يفعل..

إذن فالتشريع هنا حين يسمو بالغرائز ويضع القيود عليها.. إنما يضعها لحماية الفرد نفسه.. لحماية أمه وأخته وزوجته من أى اعتداء للدفاع عن عرضه هو، والإنسان يسعد بذلك، ولكنه في نفس الوقت الذى يريد فيه تشريعاً يحمي أهله من أى اعتداء من المجتمع، فهل يقوم هو بالاعتداء على أهل غيره؟!

وهنا تظهر عدالة السماء لتقول: لا.. كلكم سواء أمام الله، وإذا كان الله فى تشريعه قد حمي أهلك وعرضك ـ فإنه يحمى أهل وعرض الآخرين فإذا انتهكناه .. عاقبك ، وإذا خالفته.. عذبك لماذا ؟!.. لأنك تريد الإفساد فى الأرض!

إذا كان الله سبحانه وتعالى قد نهانا عن تناول سير الناس بالباطل والتجسس على أخبارهم.. وقد نهانا عن ذلك ليحفظ سيرنا وأسرارنا، فأنا لى عورات لا أحب أن يطلع عليها أحد، وأنت لك عورات لاتريد أن يطلع عليها أحد وكلنا يسيئه أن يطلع على عوراته أحد، أو يتناوله أحد بالسوء وهو غير موجود ولايستطيع أن يدافع عن نفسه.

لكن بعض الناس يريد وضعا متميزا يحل لنفسه أن يسرق هو ولايحل لغيره أن يسرقه ، ويحل لنفسه أن يعتدى على

أعراض الناس ولايرضى ولايقبل أن يعتدى على عرضه ، ويريد أن يتجسس ويكشف عورات غيره ويتناولها بالسوء فإذا تجسس أحد على عورته هو أو تحدث عنها بالسوء سار وهاج وانفعل، والله يقول لا.. كلكم أمامى سواء ،أنتم عبيدى، وأنا خلقتكم وأعاملكم بلا تمييز لا أحل لأحد ما أحرمه على الآخر، مهما كان هذا ذا قوة وسلطان والثانى لاحول ولاقوة له، ومن هنا فإننى عندما أحرم.. أحرم عليكم جميعا، وعندما أحل.. أحل لكم جميعا.قويكم وضعيفكم.. فقيركم.. وغنيكم .. وكل من يحسب أن ماله أو جاهه أو سلطانه سيجعله مميزا عندى فهو واهم.

ذلك هو العدل الإلهى وهذا هو منهج الله لايفرق بين أحد فلا يحل لهذا ويحرم على ذلك، فهو فى تشريعه إنما يستهدف حماية المجتمع كله غنيه وفقيره.. قويه.. وضعيفه..

إذن.. فما الذى يضعه الله؟ إنه يضع المجتمع الصحيح ويضع القواعد للمجتمع القوى ويهذب النفس البشرية ويبنيها من الداخل، ويجعلها صلبة قوية عادلة تحافظ على حقوق غيرها كما تحافظ على حقوق نفسها، إنه يلغى قانون الغاب السائد بين الحيوان ويرقى بالإنسان إلى درجة

الإنسانية، حيث يسمو به ويميزه عن باقي مخلوقاته.. الله سبحانه وتعالى يضع لنا منهجه في بناء المجتمع الذي يسود.. لماذا؟ لأنه هو الوحيد القادر على ذلك وهو أعلى من البشر جميعها وأعلم منهم، وهو الذي خلق هذا الكون وسخر كل شيء فيه لخدمة الإنسان ، سخر قوىً أكثر كثيرا من الإنسان، فالشمس والقمر والأرض والنجوم كلها لخدمة الإنسان، وجعلها خاضعة له تعطيه دون أن يكون له اختيار ودون أن تملك الإرادة في أن تمنح أو تمنع.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد خلق هذه القوى جميعها وسخرها لخدمة الإنسان وهي قوى يعجز الإنسان أن يخلق مثلها فلا الإنسان يستطيع أن يخلق أرضا أو سماء أو شمسا أو قمرا أو غلافا جويا.. فإذا كان الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق كل هذه القوى الجبارة وسخرها لخدمة الإنسان، فهو القادر وحده على أن يرسم لنا الطريق الصحيح والحياة السعيدة على هذه الأرض، وليس للإنسان مهما بلغ أن يتطاول ويقول : أنا أقدر من الله سبحانه وتعالى في رسم الطريق الصحيح، ولأن كلا منا مهما بلغ عاجز أمام قدرة الله، ولأن كلا منا مهما حاول ويريد أن يعدل فله هوى في نفسه.. والله لاهوى له، ولذلك فهو يحكم بالعدل ويضع

الصراط المستقيم، ومادام الله قد قال فهو أعلم منا جميعا، ولذلك فإننا يجب أن نتبع منهج الله ودون أن نقارنه بمنهج بشرى مهما كان.

على أننا حين نسأل من الذى خلق الحياة؟ يقولون الله.. من الذى خلق السماوات والأرض؟.. يقولون الله، ثم نسألهم إذا كانت هذه هى الحقيقة فلماذا لا تتبعون منهج الله؟.. نجد بعضهم لايجيب والبعض الآخر يحاول أن يضع منهجا بشريا مقابل منهج الله ثم يناقشك فيه، ونحن نقول لهؤلاء جميعا: إنكم تناقضون أنفسكم وإذا كان الله هو خالق الحياة وخالق الكون.. وإذا كان الله قد وضع منهجا للحياة، كما وضع قوانين للكون، أتترك هذا العطاء وتذهب إلى مايقوله بشر عن هوى، أو عن أى شىء آخر فكيف أترك من يعلم وأذهب إلى من لايعلم؟! وكيف أجادل فيما وضعه الخالق بما وضعه المخلوق..؟!

الأساس فى اتباع منهج الله.. هو الإيمان، ولذلك تجد الله سبحانه وتعالى حين يخاطب عباده فى منهجه يقول دائما: **يأيها الذين آمنوا** «ويكررها فى آيات كثيرة من القرآن».. لماذا؟.. لأن الأساس فى اتباع منهج الله هو .. الإيمان بالله والرسل والملائكة وبالغيب، وذلك هو



البابا شنودة في زيارة الشيخ الشعراوى ومعه وزير الأوقاف .

الأساس. أما غير ذلك فهو باطل.. ولو أتيت بما طلبه الله منك، ولكن بلا إيمان فعملك باطل.. ولنوضح هذه النقطة قليلا.. الله أمرنا بالتصدق على الفقراء فمن فعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فله الثواب، ولكن هب أن إنسانا يتصدق على الناس ليقال عنه إنه جواد أو كريم، يأتى أمام القوم ويجمع الفقراء ويعطيهم المال ويتباهى بذلك ليتحدث عنه وليقول الناس عنه إنه رجل كريم، حتى إذا جاءه الفقير بينه وبين نفسه طرده ولم يتصدق عليه.. إنه يريد السمعة والشهرة ولايريد إرضاء الله، هذا الإنسان لايثاب رغم أنه أتى عملا من الأعمال التى حث الله عليها سبحانه وطلب منا القيام بها، ولكنه أتاها بلا إيمان، أتاها وقلبه غير مؤمن بالله، لاينطبق عليه قول الله تعالى:

«يأيها الذين آمنوا».

كذلك رجل يصلى أمام الناس فإذا كان وحده لايصلى، هل يثاب على صلاته.. أبدا مع أنه يفعل ما أمر الله به، ولكن بلا إيمان .. والله سبحانه وتعالى أغنى الناس عن الشركاء .. ولذلك إذا كان العمل لوجه الله وإرضاء له سبحانه وتعالى فإنه يتقبله، أما إذا كان لإرضاء البشر فإنه غنى ولايتقبله، حتى ولو كان فيه جزء لإرضاء البشر أو

لجاه الدنيا فإنه لايتقبله، فالله غنى عن العالمين.
والحديث الشريف يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ مانوى» هذا الحديث الشريف هو أكبر توضيح لذلك فالنية محلها القلب، والله سبحانه وتعالى مطلع على القلوب ويعرف ماتخفيه الأنفس ويعلم تماما، ولكن بعض الناس في هذه الدنيا يعتقد أنه يستطيع أن يخدع الله وهذه هي كارثة الإنسانية كلها.

● فضيلة الشيخ الشعراوي.. حدث في الآونة الأخيرة تطور كبير في علم الأجنة أكَّد للعلماء الغربيين ماجاء بالقرآن قد تجاوز الشكل الخارجي للجنين وهو في بطن أمه إلى الشكل الداخلي؟! ما تعليقك؟!

●● علم الأجنة لم يعرفه العالم بشكل واضح إلا في القرن العشرين فالعلماء كانوا يقولون في القرن السابع عشر:
إن الإنسان يخلق خلقا كاملا في الحيوان المنوى بمعنى أنك لو كبَّرت الحيوان المنوى فإنك ستجد فيه الإنسان بكافة تفاصيله مخلقا خلقا كاملا..
والمراد من ذلك أن الإنسان لايخلق على أطوار في بطن أمه بل يخلق مرة واحدة، ولكن هذه الصورة تغيرت بصورة كبيرة حينما قال العلماء:

إن بويضة المرأة هي الأساس وتحوى الإنسان الكامل لأنها الأكبر!! أما نطفة الرجل فهى مجرد عملية تلقيح فقط!!

ولكن عندما جاء القرن العشرون اختلفت هذه الصورة تماما بفضل التطور العلمى المذهل وأصبح الأمر يقينا وأمكن بالفعل تصوير مراحل تطور ونمو الجنين وهو لايزال فى بطن أمه!!

ولقد جاء القرآن الكريم بوصف علمي دقيق لأطوار الجنين وهو فى بطن أمه منذ أربعة عشر قرنا.. ولم يكن وقتها أحد يعرف فى الكون كله مايجرى فى بطن الأم.. ولكن القرآن أثبت ذلك بما لايدع مجالا للشك فى أن القرآن نفسه منزّل من عند الله عز وجل ، والرسول محمد عليه الصلاة والسلام لم يكن وقتها يملك من العلم البشرى شيئا.. ولو أنه يملك فإن البشر أنفسهم كانوا لايملكون. ثم إن المخاطرة بذكر شيء يمس العلم فى القرآن لايمكن أن يقدم عليها أى بشر... لأنه ماهو موقف الدين.. وموقف المسلمين إذا ما اكتشف العلماء من خلال أبحاثهم بعد ذلك أن ماقيل وماذكر غير صحيح.. كان هذا سوف يهدم قضية الدين من أساسها لأنه يتعلق بالمصداقية هنا.. وما الذى يجعل الرسول الكريم محمدا ﷺ يخوض فى مثل هذه

الأشياء الشائكة لأن البشرية كلها كانت تجهلها.. فيتطوع هو ويعطى أعداء الدين مايهدمونه به؟!

وقد قال القرآن الكريم فى مسألة أطوار الجنين:

«**ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ، ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين**» (المؤمنون - ١٢ - ١٤)

وقد حددت الآية تحديدا أن الإنسان قد خلق من طين.. إذن فهذه هى المادة التى خلق منها الإنسان.. وقد أخذ العلماء الطين وحللوه فوجدوه مكونا من ثمانية عشر عنصرا منها الحديد والبوتاسيوم وغيرها من المواد المتعارف عليها.. وبدراسة جسم الإنسان تبين لهؤلاء العلماء أن جسم الإنسان مكون من نفس هذه المكونات الموجودة فى الطين!!

إذن فهذا أول دليل علمى على صدق القرآن فى أشياء علمية كان يجهلها الناس وقتها واكتشفها العلماء بعد ذلك بعدة قرون.

ثم بدأ القرآن بعد ذلك فى وصف دقيق لخلق الإنسان فى بطن أمه.

فيقول القرآن:

«ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة» (المؤمنون ١٣، ١٤)

والقرار المكين هو رحم الأم.

«ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما» (المؤمنون ١٤)

وعن العلقة يقول البروفيسور العالمي الكندى الجنسية كيشل مور وهو رئيس قسم التشريح والأجنة بجامعة تورنتو بكندا وله كتاب حائز على جائزة أحسن كتاب فى العالم فى علم الأجنة إذن الرجل أستاذ عالمي فى علم الأجنة فماذا يقول عن العلقة وذكرها فى القرآن ثم حقيقتها العلمية يقول الدكتور كيشل مور:

«إن الجنين يشبه تماما العلقة عندما ينمو فى بطن أمه».

وكان هذا البروفيسور العالمي واقعيا حين أوضح ذلك بالصور التي تؤكد مايقوله ، فاتضح للجميع بما لايدع مجالا للشك أيضا أن الجنين يشبه العلقة أو الدودة.. فالعلقة عند العرب معناها الدم المتجمد.. وقد أكد الدكتور كيشل

مور أن ماذكره القرآن ليس وصفا دقيقا فقط لشكل الجنين الخارجي.. ولكنه وصف دقيق أيضا لتكوينه الداخلي!! ذلك أنه في مرحلة العلقة تكون الدماء محبوسة في العروق الدقيقة..

أما شكل الدم في المرحلة الثانية في قوله تعالى:

«**فخلقنا العلقة مضغة**» فإن القرآن الكريم قد جاء بالوصف دقيقا للغاية، فعند عرض صورة للجنين وهو في مرحلة المضغة وصور نطفة من اللبان الممضوغ أو الصلصال.. جاءت الصورة مطابقة تماما، وحين جاء بصورة الأشعة المأخوذة للجنين وهي في مرحلة المضغة وجدت فيها تجويفا يشبه علامات الأسنان!!..

بل إن القرآن نفسه قد تجاوز مرحلة الشكل الخارجي إلى التكوين الداخلي فقال الله سبحانه وتعالى:

«**مضغة مخلقة وغير مخلقة**» (الحج – ٥)

وهل كان أحد يعرف هذه الحقائق من قبل وهذه التفاصيل العلمية الدقيقة؟! ولكن العلماء اكتشفوا بالفعل أنه عند تطور الجنين فإن بعض الأجنة تتخلق وبعضها الآخر لايتخلق..

إذن فلو أن القرآن قال إنها مضغة مخلقة فقط واكتفى بذلك، لكان ذلك لاينطبق على القرآن الكريم لوجود أجزاء غير مخلقة.. ولو قال القرآن الكريم مضغة غير مخلقة لكان ذلك أيضا لايطابق حقيقة التكوين لأن هناك أشياء مختلفة. ولكن جاء القرآن دقيقا فى الوصف العلمى للمضغة فقال عز من قائل:

«مضغة مخلقة وغير مخلقة» (الحج – ٥)

ولقد قرئ معنى آيات القرآن الكريم على كل علماء العالم فلم يجرؤ أحد منهم بعد بحثه الدقيق أن يثبت أن هناك تعارضا أو تصادما أو اختلافا بين ماجاء فى آيات القرآن الكريم وبين أحدث ماوصل إليه العلماء المحدثون.

● فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى.. رغم أنك داعية إسلامى كبير وتتفرغ لمعجزة القرآن الكريم لإفادة البشر أجمعين إلا أنك استسلمت لأيدى أطباء غير مسلمين.. ألا ترى أن ذلك يمثل إعجازا من الله عز وجل فالدنيا فيها المسلم وغير المسلم.. وأن هناك مساحة مشتركة هى الإنسانية والبشرية جمعاء؟!

●● ياسيدى الفاضل .. أنا الآن أستمع إلى القرآن بآلة ابتكرها الكفار وأشرح القرآن باستقبال صنعه الكفار وإرسال



الحاجة فاطمة الشعراوى تقبل يد والدها الشيخ الشعراوى متمنية وداعية له بالشفاء.

للناس صنعه الكفار.. لماذا لا أعتبر أن هؤلاء مسخرون لخدمتي وأنا قاعد ٢٤ قيراطا واللى بيني وبينهم أنهم أخذوها ذكرى دنيا ونباهة شأن في فانية وأنا أخذتها بنباهة شأن في باقية.. شوف خلفاء الإسلام كان لهم أطباء لأن دى مهمة مالهاش دعوة .. إحنا قلنا زمان إن فيه رب وفيه إله.. الرب رمز للعطاء خلق من عدم وأمد من عدم خلاص دى عطاء رب.. ومن استدعى خلقه للوجود مش هو؟ يبقى لما يستدعيهم إلى الوجود يضمن لهم مقومات حياتهم أولا.. زى اللى بيعمل فلوكه يحدد غايتها ويحدد صيانتها خلاص كده.. فالكافر لم يخرج عن دائرة مربوبيته لله لم يقل الله الأسباب لقد كفر بى فضنوا عليه.. قال أنا خلقت أسباب اللى يجيدها يأخذها سواء كافر أو مؤمن.. بس الفرق أن المؤمن بيأخذ عطاء الربوبية ويأخذ معه عطاء الألوهية .. الألوهية عبادة.. يعنى ساعة يقول لك افعل كذا ولاتفعل كذا.. ساعة مايقول لك افعل يبقى أنت صالح ألا تفعل..

وساعة مايقول لك لاتفعل تبقى أنت صالح لكى تفعل لاتشرب الخمر يبقى أنا صالح أن أشربها مثلا.. لاتسرق يبقى أنا صالح أن أسرق.. يبقى لما يقول لى افعل يبقى خالقنى صالح ألا أفعل وإلا لو كان خلقنى لأفعل ماكان

هناك داع للأمر ولا داعي للنهي، إذن أنا لما يأمرني أو ينهاني يبقى أنا صالح لذلك افعل ولاتفعل.. فالمؤمن أخذ العطاء من الله بالربوبية وأخذ العطاء من التكليف بالعبودية.. فقال له: أنا فيه أشياء سأحكمها عليك.. فقال له: دى افعلها ودى لاتفعلها والباقى اعمل زى ما أنت عايز مباح.. فالكافر أخذ عطاء الربوبية ولم يأخذ عطاء الألوهية.. نقول له: اللي أنت أخذته ده يخدمك فقط في مدة حياتك.. **«لو قدمنا إلى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا»** (الفرقان – ٢٣)

ولذلك يقول لك : إزاى اللى بيخترعوا وإزاى اللى بيعملوا إزاى يروحوا النار.. هل صنعوا ماصنعوا وفى بالهم إله لأن أنت بتطلب الجزاء ممن تعمل له.. أنت لم يكن فى بالك إله.. ولذلك الله يقول :

«أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده» (النور – ٣٩)

عند ظمئه فوجئ بوجود إله لم يكن فى باله زمان يبقى قال له: أنت عملت علشان المال ... أخذت المال .. علشان الجاه.. أخذت الجاه.. الصيت أخذت الصيت.. التكريم أخذت التكريم .. عملوا لك تمثالا، ألفوا عنك كتبا، يبقى

أنت عملت ليقال وقد قيل انتهت المسألة .. فالمؤمن الخايب هو اللى يترك الكافر يأخذ عطاء الربوبية مع أنه لم يأخذ عطاء الألوهية نقول له: ياخايب ليه لم تأخذ عطاء الربوبية مع عطاء الألوهية وتحسن العطاء ، فالذى يحسن عمله فى أسباب الله المخلوق له يأخذ الاثنين يسعد فى الدنيا ولايركبه أحد.. ويسعد فى الآخرة.. لايفوته النعيم ولا النعيم يفوته.. واحنا بنتعب بنقعد ١٥ سنة نتعلم علشان هناك قبول وإعدادى وثانوى وجامعة ويتوظف ويتجوز ويعمل أسرة ويعمل بيتا وبعدين تتعب كام سنة علشان تصل إلى هذه النعمة مثلا فاتعب حياتك أنت الموقوتة علشان تكسب عمر لانهاية له.. يبقى من اللى عاقل؟

ولاشك أن الدنيا فيها المسلم وغير المسلم ، ولكن يجمع بينهما قدر مشترك هى الإنسانية جمعاء.. فالبشر لاتفرقهم الأديان السماوية فهى كما أرادها الله عز وجل دعوة إلى الوحدة بدأت باليهودية ثم النصرانية وانتهت بالإسلام الحنيف.. لا إله إلا الله.. سيدنا محمد رسول الله..

والإسلام هو دين الإنسانية والسماحة.

فهو لايدعو لكراهية أحد.

ومن عظمة الدين الإسلامى

أن يعلن المودة لغير المسلمين.

وقد اشترك في علاجى المسلم والمسيحى واليهودى ولم أشعر لحظة واحدة بالخوف مطلقا.. وإذا كنت قد قصدت بلدا أجنبيا للعلاج فهذا ليس عيبا ولكنى قصدت الخبرة فى يد الإنسان أينما وجد.

والدكتور فايز بطرس الذى كان يتم كل شىء فى علاجى تحت إشرافه تربطنى به صداقة قوية ووثيقة منذ عام ١٩٧٨ تقريبا أى منذ حوالى ١٥ عاما.. أما الدكتور محمد إبراهيم سويدان فهو استشارى جراحة الجهاز الهضمى فى «هارلى ستريت كلينك» فى لندن وهو يمارس الطب هناك منذ مايقرب من ربع قرن، وقد اكتشفت أن والده كان صديقا لى فهو بلدياتى من نفس المحافظة التى ولدت فيها.. محافظة الدقهلية وقد استقدمه خبير الجراحة بالمناظير الطبيب العالمى «روزين» بعد أن تعذر علاجى باستخدام المنظار فاستقدمه الدكتور «روزين» لكى يجرى الجراحة بالمشرط.

● ماذا قلت أثناء زيارتك للبابا عن معنى الزيارة؟!

●● لقد كانت ردا لزيارته ولذلك قلت له: أنت قدرت على نفسك وجيتنى وأنا مريض، وجيتنى برجالك الذين

كانوا موجودين فى لندن والذين قاموا بزيارتى ومتابعة حالتى الصحية وقد حملتهم هدية.. وأنت قدرت على نفسك وأنا لم أقدر على نفسى!.. بدليل أن مفيد فوزى لما جاء وقال لى أنت مابتروحش للبابا قلت له:

والله أنا لا أقدر أن أجلس مع إنسان يقول إن عيسى إله.. أنا قلت كده ولم أقدر على نفسى.. إنما أنت قدرت على نفسك. وعلّمنا ديننا :

«وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردّوها »

(النساء – ٨٦)

وقول الله حييتم.. لم يقل من هو المحيى.. إنما جعله مجهولا.. أى محيى فإذا كان حيانى وأهدانى بهدية ويمكن أقيم هدية جاءتنى وأنا مريض فكان من الواجب علىّ أن أرد التحية.. ومن الذى منع أن أحييه ويحيينى مادامت هناك شروط إيمانية موجودة والقرآن حكمها.

«لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين»

(الممتحنة – ٨)

كلمة «يقاتلوكم» ليس معناها يتفقوا معكم فى الرأى،فهو له رأى وأنا أيضا لى رأى، لكن لايصل الأمر بيننا إلى أن نتقاتل.

«قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم»

(الممتحنة – ٩)

مش يخرجوكم هم يظاهرون على إخراجكم.. لاينهاكم الله أن تبروهم.

فإذا كان الأمر هذا فمعناها أننى مطالب بأن أرد التحية له.. وأنا لما أهل الكتاب أو الكافر لما يكون عنده شيء ويستدعى أن أهنئه به يجب أن أهنئه.. وأعزيه.. ويعزينى.. وأعزيه في واحد من جنسه ودينه مات له .. لكن لاتقول : غفر الله له: لكن عوضك الله خيرا منه.

فلو أن له صديقا مسلما وهو غير مسلم أعزيه في صديقه المسلم.. ثم أقول له: عوضك الله خيرا وغفر له..

إذن هناك قواعد معروفة لذلك والمسألة ليست مخيفة ، ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته كانوا يعملون مع اليهود.

● رغم أن الأحاديث السابقة مع فضيلتك لم تكن تحبذ الأديان الأخرى فلم يكن هناك ميل إليها ولو بالحديث، فإننى أرى هذه المرة ولأول مرة أيضا تتجه بالحديث عنها بكل حب وتقدير.. هل كانت هذه التجربة لها دلالة على نفسيتك تجاه الأديان الأخرى؟

●● نبهتنى على أشياء يجب ألا آخذها على رأى المثل الشائع: «قفش كده»!.. ولكن يجب أن أضع كل شىء فى موضعه ومادام لايؤذينى فى دينى فما هو المانع إذن؟

* * *

وهذه قصيدة ألقاها فضيلة الشيخ الشعراوى فى اليوبيل الفضى للوفد فى ١٣ فبراير عام ١٩٤٣ وفيها يدعو للوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين:

عند الجهاد وأنت عنوان الدم ... مازال مرك كل عام ملهم
إن هجت من حول الضحايا أمة ... أسبلت من برد الخلود على الدم
إن المنية حيث سوتنا بها ... ملأ العقول بخامل لم يسلم
فالله أعطى العبقرية حقها ... عمرا إذا الدنيا قضت لم يهرم
سعد تصدم عهده مستروحا ... وجهاده فى الحق لم يتصرم
مازال فى أذن الكنانة نغمة ... ثورية أن تلق ضيمنا تضرم
حشث من المستضعفين عزائم ... أسرا بأحضان الحوادث ترتم
ياسعد إن تك مصر بعدك يتمت ... وبدت ذئاب الأوصياء بمبسم
فالله أولاها العناية فارتأت ... فى مصطفى النحاس أنزه قيم
قل للخوارج فى طهارة مصطفى سر ... فمن يخرج عليه يعدم
مهما جمعتم أمركم وفلولكم ... سيظل أمنع من عمل الأعصم
كالطود حطمت الوعول قرونها ... فى صخرة وأقام غير محطم
إخواننا الأقباط فيما بيننا ... ود قديم ثابت لم يفصم
عطف الهلال على الصليب فما ... ذروا أن تجعلوا روح المسيح بمكرم
لاتجعلوها ضربة دينية فلا تنفصل ... قبلة من مسلم

* * *

الشيخ الشعراوى من الإنذار الإلهى لأمريكا بسبب مذابح البوسنة .. إلى العلمانية المفترى عليها!!



● أسأل الله ألا تؤلمنى مذابح البوسنة نفسيا فقط بل وعقليا وفكريا !

● زلزال كاليفورنيا مجرد إنذار إلهى لأمريكا بسبب مذابح البوسنة !

● لانجد إهاجة على الخير إلا إذا وجدنا شرا فلعل هذا يحفزنا على الخير ويعلمنا أن نصبح أمة واحدة .

● الرسول الكريم لم يصنع سجنا مع وجود المخالفين والله جعل المجتمع سجنا لهم.

● هزيمة المسلمين فى غزوة أحد تؤكد ضرورة الأخذ بالأسباب حتى لايضيع الإسلام بين المسلمين .

- مخطئ من يظن أن كلمة علمانية ضد الدين .

- العلمانية ليست مطلقا ضد الدين بل إن الدين علمانى فى مجال العلم بقضاياه اليقينية .

- ليس هناك عمل أفضل من عمل ولكن هناك عاملا أفضل من عامل .

- قال نقيب عمال فرنسا لوزير العمل، أذكر أنك كنت يوما ماسح أحذية!! فضحك الوزير وقال له، نعم ولكنى كنت أجيدها !!

● فضيلة الشيخ الشعراوى .. ألا يؤلمك نفسيا ما يحدث الآن فى البوسنة والهرسك من قتل واغتصاب وإزهاق لأرواح الرضع فى الحضانات ؟!

●● أسأل الله سبحانه وتعالى ألا يؤلمنى نفسيا فقط بل وعقليا وفكريا .. وكل شيء يؤلمنى بالطبع .. ولكن الله سبحانه وتعالى له حكمة في ذلك إنه يريد أن ينبه إلى الخير بأن يسقط الشر .. والدافع أننا لا نجد إهاجة على الخير إلا إذا وجدنا شرا فلعل هذا يحفزنا على الخير ويعلمنا أن نصبح أمة واحدة .. لأن الحدود الجغرافية لا يصح أن تكون بيننا وأن نفرق بين المسلمين .. وربما أراد الله سبحانه وتعالى أن ينبهنا أيضا لأنه يمكن أن تكون البوسنة والهرسك قد خرجت على المنهج بعض الشيء ، وأنا أقول «يمكن» أراد المولى عز وجل أن ينبهنا إلى أنه لا يسلم الحق ولكن يتركه ليبلغ غيرة الناس عليه ، فإذا لم يغاروا عليه غار هو عليه .. وهل يعقل ما يحدث ؟!.. ألا تكون هناك مساعدة لأهل البوسنة .. وألا يكون هناك صد لأهل الصرب عنهم وهم يعلمون تماما أن هناك قوة فى الأرض تستطيع حين تبرق لحد .. أو تلزم الصمت تماما .. وهذه القوة كانت قوتين فى البداية ممثلتين فى روسيا وأمريكا .. وربما كان

تفاؤل السلم الموجود فى العالم كان بسبب وجود قوتين كل واحدة كانت تخاف وتخشى من رد الثانية عليها ، لكن روسيا انتهت ، لكنها لم تندحر وإنما انتحرت!!. لأنها لو اندحرت أمام خصم ينتقل جبروتها إلى الخصم ويبقى الجبروتان معا !! ولكن هنا قوة منفردة الآن فى العالم .. وحين يحدث شيء فى إسرائيل فإن أمريكا تنظر وجهة إسرائيل .. ولماذا تنظرين إلى الناحية الأخرى .. لماذا لا تنظرين بعين العدل لمناصرة البوسنة وضرب الصرب .. ولكن ربك بالمرصاد .. انظر ماذا حدث فى نفس التزامن؟! زلزال فى مدينة الفُجْر والفساد فى أمريكا .. زلزال وأهل المدينة لا يجدون مكانا ينامون فيه ؟! وهى بلد الحضارة والتقدم فهذا دليل على أن الله لا يسلم الحق ، ولكن يتركه حتى يغار الناس عليه فإن لم يغاروا عليه غار هو عليه.. يعنى هذا الزلزال «تهشيكى» !! قرصة ودن للقوة المنفردة فى العالم !

● فضيلة الشيخ الشعراوى .. ما هو الحل من وجهة نظرك لوقف نزيف الدم سواء بمحاولة اغتيال رئيس الوزراء ووزير الإعلام ووزير الداخلية ومسلسل نزيف الدم المستمر بصورة شبه يومية فى الصعيد لاغتيال الضباط وجنود الأمن ؟!

●● الأحداث لها عطاءان .. العطاء الأول الذى استساغ الإرهاب نقول له : أنت الإرهابى الذى تريد أن تبيد عدوا لك وتقصده بالشر، ولكن الله عز وجل ينجيه ويجعل ضحاياك أبرياء ، لكن ضخم من جريمتك .. فالذى أردت أن تتخلص منه لأنه عدوك لم يمت ولكن الأبرياء ماتوا .. يبقى إذن الذى فى نفسك من عدوك لن تناله وأخذت وزرا آخر على الأبرياء ، أما الشيء الثانى فهو أنك قلت إننى أريد جنديا يدخل المعركة !! وحتى الآن لم تجد أى دور إيجابى .. الجميع ضدك .. لا الإعلام ولا رجال الأمن ولا رجال الجيش .. والجندى الذى لم يدخل المعركة ، هو الشعب .. ولماذا لم يدخل الشعب المعركة ؟! لأن الشعب يعرف أماكن الهاربين من العدالة لأنهم بيأكلوا ويعيشوا معهم ..

يبقى معنى ذلك أنهم إما يتسترون عليهم وإما خائفون منهم.. فإذا كان خائفا يبقى نقص إيمانه .. ولو كان متسترا يبقى شريكا فى الجريمة .. لماذا ؟! لأن رسول الله ﷺ لم يصنع سجنا مع وجود المخالفين .

فقد سجن الناس عنه بحيث لو ذهب لقريب له يكلمه يقول له : لا .. ولو يذهب لصديق له يقول له : لا .. لو

اقترب من زوجته . تقول له : لا .. رسول الله نهاك .. يبقى سجن المجرم وهو بين الناس.. وقضى سجنا فى كل وقته ، إنما لو دخل المجرم سجنا سوف تذهب إليه الناس تعطيه أكلا وشرابا وتزوره ويحاول أن يخفف الناس عنه سجنه .. ولكن لو سجن الناس عنه فهذا لا يحدثه .. وهذا لا يكلمه فهذه العقوبة أعظم فى الأثر .. فلو أن الشعب تنبه إلى أن كل مخالف يعزل ولا يتعامل أو يتحدث معه لكانت هذه فى حد ذاتها جزءا كبيرا من الكل .

وقد تجد البعض يقولون إن الحق عز وجل يقول :

«كنتم خير أمة أخرجت للناس»

فهل هذا يمثل الواقع المؤلم الذى نعيشه الآن كمسلمين.. إن الواقع لا يوحى مطلقا بأننا خير أمة فأقول لهم : إذا استكملت قراءة الآية :

«كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» . (آل عمران ـ ١١٠)

هذه هى حيثيات الخيرية، ولهذا فإن خيرية الأمة الإسلامية ليست مطلقة ولكنها مرهونة بتحقيق هذه الشروط مكتملة . فإذا لم تتحقق هذه الشروط انتفت الخيرية فى هذه الحالة فالإيمان لا يعطيك ميزة إلا إذا أديت كل مطلوب حقه ..

وإلا فما معنى وجود الإسلام إذن !

وهذا شيء منطقي للغاية ، فيجب أن تتسق النتيجة وتوافق المقدمة ، فإذا ما انصلح حال المسلمين دون أن يؤدوا المطلوب منهم وهو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ما كانت هناك ضرورة للمعنى الحقيقى للإسلام .

وكانت نتيجة طبيعية أنه إذا أخذ المسلمون بأسباب النجاح نجحوا أما إذا تقاعسوا عن الأخذ بأسباب القوة انهزموا .. فلابد أن تأتى النتيجة وفق المقدمة .

فما معنى أن ينجح المهمل .. معناه إذن لا يجتهد المجتهد ويشيع الإهمال والقبح فى هذا الكون ، ولكن الجميل هو أن تأتى النتيجة وفق المقدمة .

ولقد ضرب الله لنا أكبر مثال حتى لا يعتمد المسلمون على أن الإيمان يعطيهم ميزة دون أن يقوموا بتقديم المطلوب منهم ويأخذوا بالأسباب المؤدية إلى النتيجة حين خالف المسلمون الرسول ﷺ فى غزوة أحد .

فماذا كانت النتيجة ؟!

انهزم المسلمون والرسول عليه الصلاة والسلام بينهم .

وهذا مثال يؤكد فى حد ذاته ضرورة الأخذ بالأسباب والمطلوب حتى لا يضيع الإسلام بين المسلمين .



الرئيس مبارك يصافح الشيخ الشعراوى.

* * *

وهذه أحدث قصيدة كتبها الشاعر الداعية الإسلامى الشيخ محمد متولى الشعراوى يصف فيها ما آل إليه حال المسلمين :

يا أمة الإسلام

يا أمة الإسلام عرضك يكلم ... وإذا استكنت - ولن يكون - سنعدم
لا يستنيمك أن ربك حافظ ... فالحفظ للقرآن ليس لأنتم
والله حافظه علينا حجة ... لو تهزمون فإنه لا يهزم
وشهادة التاريخ فيما قد مضى ... ستظل أبلغ حجة تتكلم
منا الذى صرع التتار، ولم يزل ... فينا صلاح الدين يا قوم افهموا
يا أمة الإسلام: لو أعددتمو ... فيما مضى ما يستطاع لأحجموا
يا أمة الإسلام إن عدوكم ... شرس وكل مناه أن تستسلموا
وعدوكم مهما تعدد لونهم ... قد أجمعوا أن يستريحوا منكمو
فإذا تثاقلتم فأنتم جندهم ... حاشاكمو - يا إخوتى - حاشكمو
اليوم يوم الزحف لا تتقاعسوا ... ولكل فرد فى المواهب مغنم
من صاحب الرأى الحكيم مشورة ... ومن الشجاع حمية تتقدم
ومن الغنى سماحة ونواله ... ومن القئول مقالة تتضرم
حتى الضعيف جهاده دمع جرى ... حزنا على أن لم يجد ما يسهم
والحاكمون عليهم تعضيدنا ... بحمية تذرى النضال وتبسرم

والمعتدون ومن يظاهر بغيهم ... إن لم يكفوا فالعلاقة تفصم
والله يجعل مخرجا للمتقى ... من غيلة أو عيلة تتحكم
يا مسلمي البلقان هذا إرثكم ... من آل ياسر، والشهادة مغنم

***

● ماذا قلت فضيلتك لوالد ووالدة الطفلة البريئة الشهيدة شيماء التى اغتالتها يد الإرهاب الدامى عند زيارتهما لك؟!

●● ربنا سبحانه وتعالى أعفاها من الحياة بهمومها ومشاكلها لكي تذهب إليه بريئة ٢٤ قيراطا وقلت لهما : والله أسأله لكم أن يحسن استقبالكم لقضاء الله لكى تروا منزلتها عند الله .

وجدتها قالت لى : أنا شفتها فى المنام وأردت أن اصطحبها معى وأمسك بيديها ولكنها لم تقبل .

فقلت لها : إنها لا يمكن أن تقبل بعد ما رأت من رحمة الله عز وجل .. فلا يمكن أن تأتى إلينا .

ثم قلت لهم : أنتم دخلتم التاريخ .. والناس سوف ينسون أسماءها ، ولكنهم سيقولون هذا أبو شيماء .. وهذه أم شيماء .. وهذه مدرسة شيماء .. وهذا شارع شيماء .. والحمد لله ربنا أرضاهم بوقفة الشعب وتعاطفه معهم .

● بماذا تنصح فضيلتك المتجاورين على اختلاف اتجاهاتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الحوار الوطني الذي سيبدأ في أبريل القادم وتتطلع إليه مصر كبارقة أمل كبير في حل مشاكلها ؟!

●● الذي أريده من المتجاورين في هذا الحوار الوطني المثمر بإذن الله أن من يعارض .. لا يجب أن يعارض لأن المسألة ليست على كيفه أو مزاجه ، أو لأن الأمر لا يعجبه ، ولكن لابد أن يعارض المسألة ذاتها صالحة أم غير صالحة للوطن .. فإذا أقرت الأغلبية شيئا كان المطلوب منه أن يؤيد الأغلبية ولا يقول في هذه الحالة : لا ..

أن يتم النقاش في مودة وحب بعيدا عن المصالح الشخصية والانفعالات كي ننهض بهذا الوطن .. مصرنا الحبيبة بإذن الله تعالى .

● من الواضح أنك كنت خلال فترة الدراسة تُشْغَل بالسياسة وقد أدليت مؤخرا بتصريحات تطالب فيها الشباب بعدم الاشتغال بالسياسة والسؤال هو : لماذا ؟

●● نعم هذا صحيح .. لقد طالبت الشباب من الطلبة بعدم الاشتغال بالسياسة رغم اشتغالي بها أيام كنت طالبا .. ولا يعني أنني تغيرت ، ولكن الظروف هي التي تغيرت ..

لقد كنا ـ وقت اشتغالى وأنا طالب بالسياسة ـ نعتبر أنفسنا وقودا للسياسيين ، لأن بلادنا كانت محتلة وهناك عدو غاصب يتربص بحريتنا ويهدم استقلالنا ، وكنا الوقود الذى يعطى الطاقة للسياسيين الذين يواجهون هذا العدو الغاصب. ولكن الأمور استقرت ، وليس هناك عدو أو احتلال ، والمصرى يحكم نفسه .. وهذ يعنى أن كل واحد يجب أن ينصرف إلى عمله ، وكل واحد يشوف شغله .. الطالب يتفرغ للدراسة والتحصيل لأن هذا يفيد بلده .

● ولكن هل تقبل الآن أن تترك أمور الحكم لشاب بلا خبرة ولا تجربة ولم ينه دراسته ليحكم .. فالحكم هو الغاية الآن ؟

●● أقول لا .. لأن الطالب الذى تبذل معه المستحيل حتى ينجح لا يمكن أن تترك له مصائر الأمور ليديرها على النحو الذى يريد، وخبرتى تقول إن من يهتم من التلاميذ بهذه الأمور هم أكثر التلاميذ فشلا.

● ولكن هل هناك فرق بين الدين كمنظم لحياة الإنسان على الأرض ، والسياسة وهى جزء من حياة الإنسان على الأرض ؟

●● السياسة الآن فكر بشرى يصارع فكرا بشريا . السياسة نظام يرتضيه قوم لهم قوة وقدرة على فرضه وتنفيذه على الآخرين .. أما الدين فهو خضوع فكر بشرى لفكر سماوى.. إذن فهناك فرق ، ولكن عندما يصبح الدين هو السياسة والسياسة هى الدين يختلف الأمر ..

● وهل يعنى هذا أن يظل عالم الدين داخل المسجد فقط ؟

●● كلام عالم الدين غير مطبق أساسا ، ولذلك فكلام عالم الدين مستحيل للغير هو لا يحكم فى الغير بل يستميل ويستدر عطف الغير حتى يكون معه ..

● ما هو رأى الإسلام فى الرجل الذى يستأجر رحم امرأة أجنبية دون اتصال جنسى شرعى بهدف إنجاب طفل ؟

●● الإسلام لا يقر هذا .. ولكن أطفال الأنابيب دون وساطة بشرية جائز لأنه لن يترتب عليه شىء .. إنما فى حالة تأجير الرحم ، فإن المولود سوف يأخذ حتما من تكوين الأم أشياء كثيرة .

● فضيلة الشيخ الشعراوى .. هناك تصور سائد بأن كلمة علمانية ضد الدين .. وأن العلمانيين هم فى حقيقة الأمر كفار .. فما هى حقيقة ذلك ؟!

●● مخطئ من يظن أن كلمة علمانية أو علمانيين أنها ضد الدين .. إن العلمانية ليست مطلقا ضد الدين بل إن الدين علمانى فى مجال العلم بقضاياه اليقينية .

والعلمانية فى معناها المعروف هى أنها تسير فى مجالاتها وفق ما يأتى به العلم .. ولهذا فإن تعريف العلم هو قضية يقينية مقنعة أستطيع أن أقيم الدليل عليها .

● وقد يتساءل البعض هل هناك فى الأمور النظرية أيضا قضايا يقينية مثل الأمور العلمية يمكن إقامة الدليل عليها؟!

●● لا .. لا يمكن ..

مستحيل ذلك ..

فكلمة علمانية تأتى فقط فى الأمور العلمية، أما الأمور النظرية فمن المستحيل أن تكون يقينية .

ولهذا تجد البعض يحاول أن يقحم الأمور النظرية لكى تكون يقينية .. فهم يريدون عنوة إقحام الأمور النظرية وتحويلها إلى علم.. ولهذا نقول لهم أيضا إنها لا يمكن أن تكون علما إنها ليست قضية يقينية .. ذلك أنه الأمر المادى فإن التجربة لا تعرف المجاملة إطلاقا فمن الخطأ إذن أن يقابل البعض الدولة الدينية بالدولة العلمانية.. هذه المقابلة خطأ . لأن العلمانية الصحيحة الخاضعة للعلم التجريبى لا تناقض

الدين لأن الإسلام جاء للعلم لكى يضع العلم فى مجاله الصحيح حيث القضايا اليقينية .

إذن كلمة العلمانية ليست ضد الدين ومن ينادى بغير ذلك فهو مخطئ .

● هناك من يردد أن فى الإسلام عملا أفضل من عمل أو عاملا أفضل من عامل رغم أن الإمام على رضى الله عنه يقول : قيمة كل امرئ بما يحسنه .. فما هى الحقيقة فى ذلك ؟!

●● ليس هناك عمل أفضل من عمل ولكن هناك عاملا أفضل من عامل .. أذكر أنه فى فرنسا بلد الحريات كانت هناك مناقشات صريحة فى مجلس النواب .. وكان هناك نقيب عمال وحين تغيرت الوزارة أصبح هذا النقيب وزيرا للعمل .. ومن المعروف أن النقيب يسرف فى الطلبات لعماله وهو ما كان يفعله هذا النقيب قبل أن يصبح وزيرا ولكن الوزير تحكمه أرقام دائما يتقيد بها .

فلما جاء النقيب الجديد التالى له فى النقابة قال للوزير الجديد :

نحن نطلب منك أن تنفذ الذى كنت تطلبه لنا وأنت نقيب ؟!



الشيخ الشعراوي للكاتب محمود فوزي : أغلب آلام المرضى الموصولين بالآلام .. ليست في ذاتهم ولكن لمن حولهم! تصوير عماد نصرى

فقال له : الذى كنت أطلبه .. كنت أطلبه
بحرية المحتاج !
ولكن الآن أتصرف بقيود الميزانية !!
فثار نقيب العمال على الوزير وقال له :
يا معالى الوزير .. أذكر أنك كنت فى يوم من الأيام ماسح أحذية !!
فضحك الوزير وقال له :
نعم .. نعم ..
ولكنى كنت أجيدها !!
والإمام على رضى الله عنه قال :
قيمة كل امرئ بما يحسنه .
فليس هناك عمل أشرف من عمل وليس هناك عامل أشرف من عامل .. فطالما أنه يعمل والمجتمع محتاج إلى عمله فليس هناك عمل أشرف من عمل ولذلك قلت ذات يوم :
لو أن الوزراء جلسوا فى بيوتهم أسبوعا فليس هناك شىء سوف يتغير .. أما لو أن الكناسين لم يقوموا بأعمالهم لمدة أسبوع لصارت الشوارع كلها زبالة وقذارة !!
ولهذا حين أجد أحدا من العمال قد دخل بيت الأدب ولم

يشد السيفون .. لا أقول له : أنت دخلت ولم تشد السيفون، ولكن أفتح الباب فقط وأدخل وأمسك بيد السلسلة وأشد ذراع السيفون وأجعله يراني .. والله لا تتكرر ثانية !

● ما هو المعنى المراد من التعجيل بالفطر حيث يقول الرسول ﷺ : «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر» ؟!

●● لأن هذا في حد ذاته يدل على الانضباط في الالتزام.. ولذلك فأنت في كامل حريتك في أن تفطر في أي يوم وتخرج من بيتك أو تخرج دون إفطار .. ولكن إذا فعلت ذلك يوم عيد الفطر تأثم لأنك لابد أن تفطر .. هنا المعنى المراد من أهمية الانضباط لأن العبادة فيها قسمان :

عبادة فيها تكلف في الأول فيها مشقة ولكن بعد فترة أحبها وأعشقها وتتحول بقدرة قادر من أن تكون سببا في المشقة لأن تصبح لإزالة المشقة .

فكان الرسول ﷺ يقول :

أرحنا بها يا بلال .. وليس أرحنا منها يا بلال .. لماذا ؟

لأن الإنسان صنعة ربه ..

والله عز وجل يستدعيه ليقف أمامه .

ولهذا هات آلة يراها صانعها خمس مرات في اليوم الواحد..

هل تعطل هذه الآلة ؟!.. هل يصيبها عطب واحد ؟!.. ولهذا فأنا أعتبر وقوف العبد أمام ربه وبين يدى ربه نوع من الصيانة !

وإذا كان البعض يتوهم أن الصيام يقلل القدرة الإنتاجية لدى الإنسان فإن هذا فكر غير صحيح على إطلاقه .. فالشهر الكريم لايقلل القدرة الإنتاجية بل هو يزيدها إن أردنا أن نوضح .. والدليل على ذلك انظروا إلى إنتاجنا فى شهر رمضان وفى غير شهر رمضان فهناك فرق بين شحن النفس على العبادة وهى مغلقة الحركة فى الحياة تماما مثل البطارية أخلعها من السيارة وأرسلها للشحن .. ولا يمكن القول بالطبع أن مدة شحن البطارية فيها تعطيل .. لا .. بل إننى أشحنها حتى تستطيع أن تعمل بجد أكثر..

وللأسف الشديد فإن البعض ينظر إلى الشهر الكريم .. بمنظور شكلي بحت .. ولهذا فنحن لا نعطيه حقه ..

والبعض للأسف الشديد يقول : يقل إنتاجنا فى رمضان لأن الناس تسهر ليلا ولا تنام .. ما دخل السهر بالصيام ؟!.. إن الشهر الكريم هو شهر الصوم والعبادة وليس السهر والفوازير.

● إذا كانت دعوة الصائم والمظلوم لا ترد .. ولكن بعض الناس يخامرهم الشك فإن الله سبحانه لا يستجيب لهم ؟!

●● في الحقيقة أن دعوة الصائم والمظلوم لا ترد .. أما عدم الإجابة فهي نظرة الإنسان نفسه صاحب الدعوة .. ولهذا يجب على الإنسان أن ينظر إلى الأمر بطريقة مختلفة وعليه أن يسأل نفسه :

أليس من الجائز أن المحنة موضوع الدعاء إنما هي قصاص من ظلم وقع فيه .. بمعنى أن الإنسان صاحب الدعاء قد سبق وأن ارتكب ظلما فيما قبل وأراد المولى عز وجل اللطيف بعباده أن يخفف عليه فجعل من يظلمه .

إذن فيجب أن نعلم أن هناك فرقا كبيرا بين الخير المطلوب والخير المطلق في كينونته الخاصة .. فالخير المطلق قد يكون على عكس الخير المطلوب تماما .

فعلى سبيل المثل مثلا : ابن يطلب من أبيه مسدسا .. والأب الذى يحب ابنه يرفض أن يلبى طلبه في هذا الخصوص .

والابن يلح في طلبه والأب يصر على رفضه .. هل الأب يكره ابنه ولهذا لا يريد أن يلبى له طلبه ؟!

لا ..

بل الأب يحب ابنه ولكنه من فرط حبه له يخشى عليه بالطبع ، بل يخشى إذا ما لبى له طلبه واشترى له هذا المسدس أن يستعمله الابن فى الشر .

بمعنى أن الابن قد يدخل فى خناقة أو خلاف مع أحد من زملائه وينتهى الأمر بأن يطلق الابن الرصاص على صاحبه ويدخل السجن وقد يحكم عليه بالإعدام .. كل هذا بالطبع فى تصور الأب العاقل الخائف على ابنه .. ولهذا فإنه ليست هناك مخاوف على الابن بدون المسدس فإنه يمكن أن يخرج من الخلاف دون أية خسائر جسيمة تهدده .

● ولكن هناك من يسأل المولى عز وجل الصحة بعد مرض.. أو أدعية لا وجه للشر فيها على الإطلاق ؟!

●● الله سبحانه وتعالى يجيب المريض بصحبة المنعم التى هى أفضل بلا شك من صحبة النعمة .

ثم لماذا يريد الإنسان كل شىء فى هذه الدنيا ؟!.. لماذا لا يبقى شيئا للآخرة ؟ إن المرض يعنى التخلص من بعض الذنوب والآثام التى ارتكبها المريض .. والمعنى المراد وراء ذلك هو إذا ما رحل الإنسان عن دنيانا .. رحل كيوم ولدته أمه نظيفا طاهرا.. هل هناك معنى أسمى من هذا ؟!.. هل هناك ضرر من ذلك ؟!

فى رأيى أنها استجابة عالية من العلى القدير .
والله عـز وجل هو الذى يدير هذا الكون الكبـيـر لحظة بلحظة.. وأنه هو القـادر الوحـيد على طرق قـوانين الحـياة ونواميسها لأنه هو الخالق الأوحد وذلك على غير ما يتوهم البعض فى أن الله عز وجل خلق الكون .. وخلق القوانين والنواميس وهى التى تسير هذا الكون .. أى أنهم يريدون أن يقـولوا : إن الله عـز وجل قـد زاول سلطانه فى ملكه مـرة واحدة ثم ترك القوانين والنواميس لتحل محله .. ولو أن الله عز وجل فعل ذلك لماذا إذن كان يصلح .. ولقد جاءت المعجزة تكذب هذه الأقاويل وتثبت أن المولى عز وجل الذى خلق هذه القـوانين والنوامـيس هو الذى يدير هذا الكون الكبير والعظيم لحظة بلحظة .

● يقول الرسول ﷺ :

«إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وأغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين»

فما هو المعنى المراد من قول الرسول الكريم ؟!

●● هذا يدلك على أن هذا الشـهـر هو شـهـر الرحـمـة بالبشر.. وعلى الإنسان أن يستثمر ذلك جيدا وأن ينقى جهاز استقباله لاستقبال هذا الشهر الكريم ليغتنم الفرصة



فيقوى عزمه قائلا :

﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ . (الطلاق ـ ٢ـ٣)

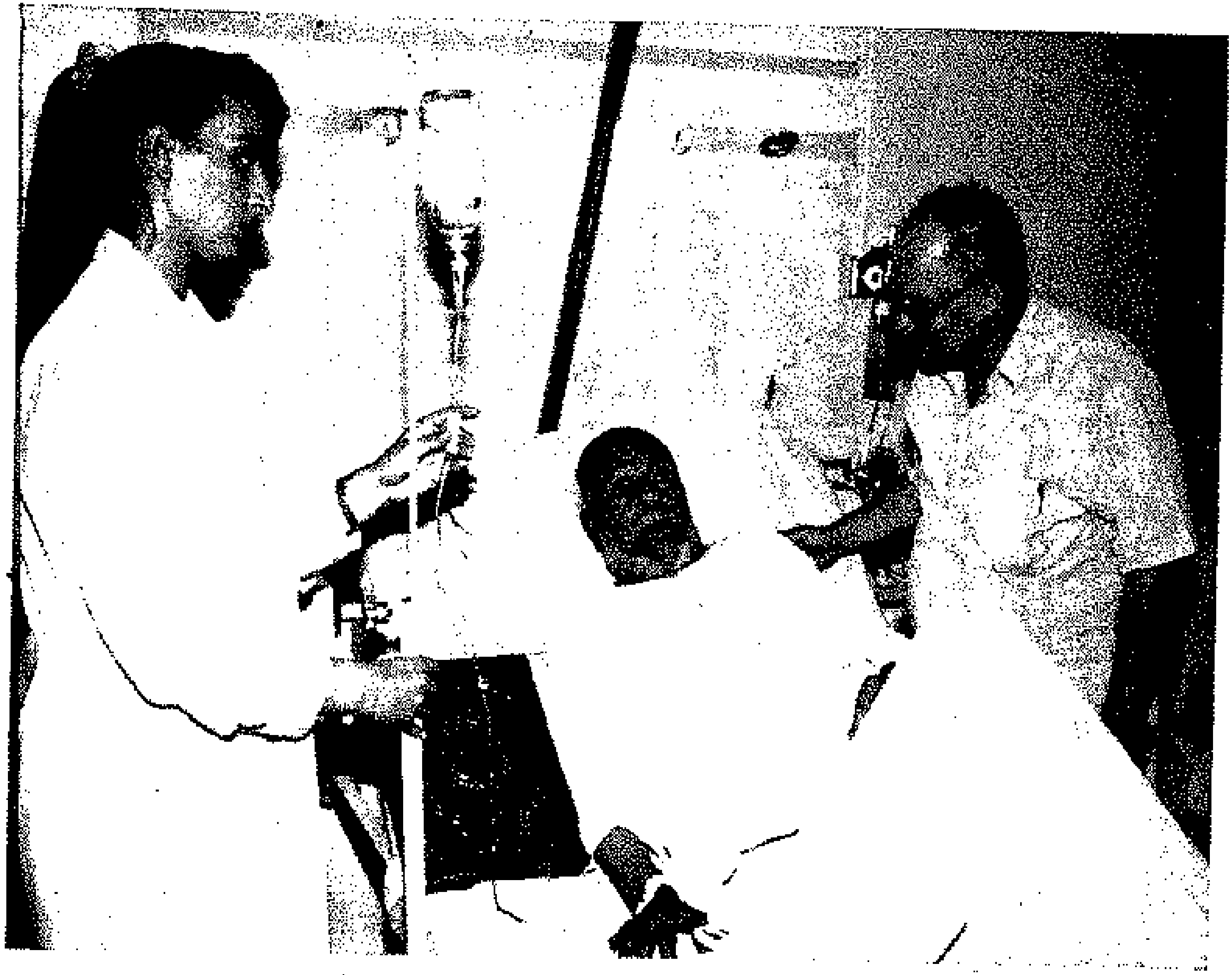
إذن فالأرزاق أيضا مرهونة باتقاء الله سبحانه وتعالى .. فالتقوى للإنسان تفتح أبواب الخير له .

فإذا ما أطاع الإنسان ربه صفدت هذه الشياطين ، أما إذا لم يطعه فلن تصفد الشياطين .. ونسأل الله العلى القدير أن يهدينا إلى الصراط المستقيم .

● ما هى العادات التى تؤلم الشيخ الشعراوى فى شهر رمضان المبارك ؟!

●● الشراهة فى الأكل والشرب .. فإن الناس بذلك يحتفلون بالشهر الكريم احتفالا عكس المقصود منه على الإطلاق .. وكأنه قد اختلف المعنى المقصود والمراد من الشهر وانقلب إلى شهر بر للمعدة !.. مع أن المقصود هو أن نهذب من شراهتنا .

وأصبح هناك فى الشهر الكريم عشرات البرامج والفوازير والمسلسلات وهذا فى حد ذاته يفسد الشريعة ، فالشهر الكريم ليس مناسبة وأنا ارتفع بالدين من أن يكون مناسبة ، وحتى لاتستيقظ فينا المعانى الدينية فى المناسبات فقط



الشيخ الشعراوى مع طبيبه المعالج الذى يطمئن عليه .

فإذا مرت المناسبة تركنا الدين ، فالدين فى كل وقت وليس قاصرا على مناسبات .

● هناك ظاهرة اقتصادية هي «دعم السلع» ما رأيك فيها ؟!

●● يجب علينا أولا أن نحدد من يستحق الدعم حتى نستطيع أن نحدد من هو الذى يستحق أن يحصل على رغيف العيش بثمنه الحقيقى .. ومن منا يستحق أن يحصل عليه بثمنه المدعوم.. ولكن يحدث ما يثير العجب حقيقة حيث نجد أن الرغيف المدعوم والذى نستدين ثمنه يأكل منه الغنى والفقير على حد سواء .

● هل سنرى الله سبحانه وتعالى فى الآخرة ؟! وبأى الحواس؟ هل هى حواسنا الأرضية أم أن الإنسان سيزود بحواس أخرى فى الآخرة تكشف فيما كنا لا نراه فى الدنيا ؟!

●● نعم سوف نرى الله عز وجل يوم القيامة ولكن لا تتصوروا أنكم سوف ترونه بحواسكم الأرضية العاجزة ولكن الله سبحانه وتعالى سوف يحيينا وينشأنا نشأة أخرى تتناسب وتتفق مع الحياة الجديدة التى سنحياها فى الآخرة .

وقد قرب الله عز وجل للإنسان معانى الغيب فى صور متعددة .. فكم من الأشياء لا نستطيع إدراكها بالعين

المجردة ولكن نستطيع في الوقت نفسه أن نراها بأجهزة دقيقة ومكبرة .. والشيء قد لا يرى لتناهيه في الصغر أو لتناهيه في البعد .

مثلا الميكروب الصغير لا تستطيع العين المجردة أن تراه ولكن تستطيع أن تراه عن طريق الميكروسكوب «المجهر» .

كذلك الأشياء البعيدة تستطيع أن تراها عن طريق الأقمار الصناعية وجهاز التليفزيون .. وهل كان يمكن للإنسان أن يصدق أن يرى أشياء تحدث في أمريكا أو في كندا أو في الصين واليابان في التو واللحظة .. هل لو كان قيل لنا ذلك في الأربعينيات أو الخمسينيات كان يمكن للعقل أن يصدقه ؟!.

لذلك فإننا إذا أنشأنا نشأة أخرى فإننا بالتالي سوف نعد إعدادا آخر لكي نرى ما لم نكن نراه من قبل .

وأود أن أقول لك إن لكل حياة قانونها الخاص بها وحتى الإنسان في حياته العادية يمر بمرحلتين :

مرحلة اليقظة ومرحلة النوم .

ولا شك أن قانون كل منهما يختلف عن الآخر .

فالنوم وسيلة إدراك غير العين ودليل ذلك أنك ترى الأحداث وأنت نائم بألوانها الطبيعية رغم أنك مغمض

العينين .. إذن النوم وسيلة غير العين تدرك لبعض الأشياء وحتى الصحبة فى النوم لا تذكر فينا بدليل أنه إذا ما نام شخصان متجاوران على سرير واحد فإن كلا منهما قد يكون على خلاف الآخر فى أحلامه؛ أحدهما فى أزمة أو يواجه مشكلة وقد يبكى فى العالم ، والآخر قد يكون سعيدا فى فرح وهو يضحك !

إذن فإن رؤية الله عز وجل بنوره الفياض لابد أن يستوجبه تغيير فى الحواس والإدراك والله أعلم .

● «الحديث عن نهاية العالم» هو محور اهتمام المشعوذين والدجالين وكذلك العلماء.. فى كل العالم، والكثيرون يتنبئون بنهاية العالم ويكتشف العالم بعد ذلك أنهم كاذبون.. ماهى الحكمة الإلهية من إخفاء الساعة ونهاية العالم ؟!

●● للأسف الشديد فإن المشعوذين والدجالين كل منهم يحاول جاهدا أن يتنبأ بالساعة واليوم الذى سينتهى فيه العالم، وكل ماقاله العلماء من نظريات علمية عن قيام الساعة خاطئة وأساسها التخمين فقط، وليس العلم، بل هى أبعد ماتكون عن العلم.. لأن العلم البشرى طاقته محدودة للغاية ولايمكن أن يصل إلى اليقين فى مثل هذه المسائل.

وكل هذا التقدم العلمى الذى وصل إليه العالم وخاصة فى علم الفضاء هو فى حقيقة الأمر والواقع لايعدو أن يكون طفلا مازال يحبو!!.. وإذا كانت آخر الاكتشافات التى تفتق عنها الذهن البشرى أن هناك نجوما وشموسا أبعد عن الأرض بمليون سنة ضوئية فإن مانجهله فى هذا الكون الفسيح مازال كبيرا للغاية!!

ولقد أخبرنا الله عز وجل فى القرآن الكريم أن السماء هى كل مافوقنا.. ومعنى السماء أنها تظلل مافوق الإنسان، والله تعالى يقول:

«**والسماء بنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون**» . (الذاريات ـ٤٧)

فالاتساع بالنسبة للسماء هو اتساع بقدرات الله سبحانه وتعالى وليس بقدرة الإنسان.. ولهذا فإن العلماء يلهثون وراء الاكتشافات الحديثة فإذا ماوصلوا إلى اكتشاف معين ظنا منهم أنهم فى نهاية الطريق اكتشفوا أنهم لازالوا فى البداية!! ووجدوا أن هناك اكتشافات جديدة تتعارض مع ماوصلوا إليه من قبل.. ولهذا فإنك تجد أن عشرات النظريات العلمية تتغير فى بضع سنوات قليلة.. وهى تثبت لهؤلاء أنهم ظنوا الوصول إلى الحقيقة ولكنهم فى الحقيقة يصلون إلى الوهم والسراب؟!

أما بالنسبة للعرافين والدجالين فإنهم كل فترة يتنبئون بأن نهاية العالم سوف تحدث في يوم كذا... ويأتى هذا اليوم بالفعل ولاتتحرك ذرة واحدة من هذا الكون!!.. والعجيب والمدهش أن بعض الناس يصدقون هؤلاء الدجالين رغم أنهم لايستندون إلى أى علم!

وأبرز مثال على ذلك.. أن العرافين والدجالين فى أمريكا تنبأوا ذات يوم بأن نهاية العالم ستكون يوم كذا.. وانتظر الناس هذا اليوم بل إنهم من خوفهم الشديد صعدوا إلى قمة الجبال اعتقادا منهم بأن ذلك سوف ينجيهم.. وانتظر الناس حتى آخر اليوم ولم يحدث شىء، واكتشف الناس أنهم خدعوا من حفنة دجالين!!

بل إن هناك العشرات من العرافين من الهنود والسيخ يتنبئون كل يوم بنهايات غريبة لهذا العالم وكلها نبوءات خاطئة لاتقوم على علم أو فهم، وإنما هى مجرد شعوذة يقصد منها فقط كسب المال!!

إن موعد نهاية العالم لايعلمه إلا الله وحده سبحانه وتعالى لأن هناك موعدا حدده جل جلاله ولم يطّلع عليه أحد من أقرب ملائكته.

وإذا كنا نتحدث عن هذا الموضوع فإن علينا أن نتحدث أيضا عن الثابت والمتغير.

فالثابت هو الكون الذى خلقه الله سبحانه وتعالى للإنسان وجعل هذا الكون الكبير من سماء وأرض ومابينهما مسخرا من أجل الإنسان ليؤدى مهمة كما أرادها الله بنظام ثابت لايتغير.

أما الإنسان الذى خلق من أجله هذا الكون فهو الذى يتغير!!

فالإنسان يتغير من قوة إلى ضعف ومن صحة إلى مرض ومن قوة إلى عجز ومن حياة إلى موت فالمتغيرات كثيرة فى حياة البشر من حالٍ إلى حالٍ بخلاف هذا الكون الذى من حولنا ولايتغير فطبيعته الثبات وعدم التغير.

وحتى التغير الذى يحدث للإنسان فإنه يتم بقانون لايعرفه، فانتقال الإنسان من الحياة إلى الموت أو من الصحة إلى المرض هى أشياء ليست لها عمومية الحدث بمعنى أننا لانستطيع مثلا أن نحدد متى ينتقل الإنسان من الصحة إلى المرض وإلا لربما استطاع الإنسان أن يتحكم فى ذلك، ولكنه قانون غائب عنا.. فإصابة الإنسان مثلا بأزمة قلبية أو جلطة فى المخ لم يستطع الطب أن يصل فيها إلا إلى

قانون الاحتمال الذى يقوم على أساس الإحصاءات التى قد تعطينا بعض الاحتمالات، ولكنها مجرد ظن لايستند إلى حقيقة علمية، كذلك انتقال الإنسان مثلا من الغنى إلى الفقر أو العكس ليس له قانون تعرفه على وجه التحديد، كذلك الأمر بالنسبة لكل المتغيرات التي تحدث للإنسان.. فالإنسان لايعرف متى تنتهى حياته، والمرض ليس دليلا على الموت.. فقد يحدث لإنسان وهو فى كامل صحته وعنفوانه وقد يكون الإنسان مريضا ويعيش سنوات طويلة.

● ولماذا إذن كان الإنسان هو محور التغير بينما جميع ماخلق له قوانين ثابتة لاتتغير؟!

●● فى الحقيقة أن كل هذا الكون قد خلق للإنسان ليعطيه مقومات حياته وأنه لم يخلق لجيل واحد يستقبله ثم ينتهى بانتهائه، بل هو مخلوق لأجيال من البشر حتى يوم القيامة، ولذلك هو يستقبل جيلا بعد جيل بنفس العطاء ونفس القوانين أيضا.

ولم نعرف أن الشمس قد ضنت بأشعتها منذ آدم وحتى اليوم على جيل من الأجيال، وكذلك الهواء والمطر وكل مقومات الحياة.. فإنها أعطت وتعطى لكل الأجيال.. والدليل على ذلك هو قوله سبحانه وتعالى:

«**الشمس والقمر بحسبان**».   (الرحمن ـ ٥)

أى أن هذا الكون كله يسير بحساب دقيق للغاية لايختل ثانية ولايتغير.

إذن هذا الكون مخلوق، ومخلوق له هو ذلك الإنسان الذى خلقت له الأشياء ونراه يتبدل ويتغير من حال إلى حال فى الحياة ثم يتغير بعد ذلك بفناء ذاته عند الموت.

وهذا التغير الذى يمر به الإنسان ليس له حدودا ولامواقف ولا أسبابا.. فكل مايتعلق بذلك عبارة عن قوانين غائبة عنا.

● لماذا هذه العداوة المسبقة بين الإنسان والشيطان.. ولماذا طرده الله سبحانه وتعالى من رحمته وأسماه الشيطان الرجيم؟!!

●● الشيطان له عداوة مسبقة مع الإنسان والذى يمثله آدم عليه السلام إذ استكبر الشيطان وقال:

«**خلقتنى من نار وخلقته من طين**».   (الأعراف ـ ١٢)

والمراد هو بالطبع آدم.. **أنا خير منه**.

« **أأسجد لمن خلقت طينا** » !   (الإسراء ـ ٦١)

ولذلك فإن الحق سبحانه وتعالى أعلن طرده من رحمته وسماه الشيطان الرجيم.. فهو رجيم مبعد.. لأن الشيطان لو لم يكن مبعدا ربما قال عنه البعض إنه مكلف عصى ربه،

وقد يقبل الله التوبة منه ويغفر له فيصبح مغفورا له.. ولكن الله تعالى يريد أن يقطع الظن تماما بوسوسة الشيطان.. لماذا؟!.. لأنه ليس عاصيا فقط وإنما عاصى حكما عليه لأنه مطرود من رحمته.. وعاصٍ أخذ على عاتقه.

«**لأغوينهم أجمعين**». (ص - ٨٢)

● وهل هناك منهج إغوائى معين للشيطان ينفذ منه إلى النفس الإنسانية؟!

●● ولكن لابد أن نعرف أن هناك منهجا إغوائيا لدى إبليس «**لأغوينهم أجمعين**».. انظر كيف كان جلال القسم؟!

فحتى إبليس نفسه لم يجد منفذا إلى الخلق إلا بعزة خالقهم عنهم..

فلو أن الله سبحانه وتعالى أراد الناس جميعا مهديين لما استطاع إبليس أن يتجه نحوهم أبدا، ولذلك كان هناك استثناء على هذه القاعدة.

«**إلا عبادك منهم المخلصين**». (ص - ٨٣)

إذن فالذى يريده الله ويصطفيه ليس لإبليس عليه سلطان، إذن فقد استدرج الشيطان بقوله «**بعزتك**».. وهى كلمة تغنى عن خلقك وإرادتهم مهديين لما استطعت أن أغوى



سلامتك ياشيخنا الجليل .

واحدا منهم ولكنك تركت أمر الهداية للاختيار.
ولكن ماهو طريق الإغواء إذن..
لقد حدده إبليس ذاته.. لأن سالك طريق الشر غير محتاج إلى نفسه، فمثلا أنا لا أذهب إلى الخمارات أو إلى أماكن الدعارة والعياذ بالله.
أنا لاأذهب إلى مهابط الطاعة.. هؤلاء هم الذين أغويهم أنا فيه ولذلك في الثانية «**لأقعدن لهم صراطك المستقيم**».
إن إبليس يقول: سأجلس على طريق الإعوجاج لأن مسالكه لاتحتاج إلى شيطان لأنه شيطان!!
«**لأقعدن لهم صراطك المستقيم**» (الأعراف - ١٦)
● ولكن ماهى الجهات التى يحضر منها الشيطان؟!
●● لقد شرح الصراط المستقيم فقال سأحضر لهم من الجهات التالية:
«**ثم لآتينهم من بين أيديهم**». (الأعراف - ١٧)
الجهات ست ومعنى «**من بين أيديهم**».. من أمامهم ومن خلفهم وعن يمينهم وعن شمائلهم.. ولكن أين الفوق وأين التحت؟!
من أمامهم.. هذه هى الجهة الأولى ومن خلفهم.. هذه الجهة الثانية، وعن يمينهم.. الجهة الثالثة، وعن شمائلهم..

الجهة الرابعة.. ولكن لاتزال هناك جهتان ناقصتان وهما : الفوق والتحت.. فهل سيحضر الشيطان من فوق أو تحت؟!
بالطبع : لا ..
لماذا؟!
لأن الفوقية تمثل الإلهية..
أما التحتية فتمثل العبودية.
وهاتان الجهتان لن يأتي منهما الشيطان أبدا، ولكنه يستطيع أن يأتي من الجهات الأربع الأخرى.
ومن العجيب والمدهش أن آفات الإلحاد فى كل عصر سوف تجدها فى تلك الجهات الأربع.. تقدمى أمامى.. رجعى ويمينى!! وهذا يسارى!!
مع أن حقيقة الأمر أننا لسنا تقدميين ننسب للتحلل، ولسنا يساريين بالمعنى العصرى المعروف، ولانحن رجعيين نسير على نهج الآباء والأجداد، وإنما نحن أمة فوقية، محمدية كل أمورنا مصدرها فوق.. وهذا مصدر كبير للاطمئنان حيث حكم الله .
كذلك فإن معنى الفوقية هى السبب الذى جعلها المولى عز وجل يختار الأمة الأمية فيها آخر صلة السماء بالأرض ويختار من الأمة الأمية هذه رسول أمي.

ولكن مامعنى كلمة «أُمّى» ؟!.. كلمة أُمّى معناها أنه كما ولدته أمه لم يحصل على ثقافة من مساويه.. لم يتثقف على الشرق أو الغرب. لم يأخذ ثقافة ولم يتلق العلم على يد أحد..

ولاغرابة بعد ذلك أن يقال إنه أمى، وكل يحضره فهو معجب ومعجز مستحيل.. لأنه من فوق..

ولكن هل الأمية في هذه الحالة عيب.. لا.. بل إنها شرف كبير له.. فالأمية قد تكون مهانة كبيرة لنا ولكنها شرف كبير فيه..

وقد يتساءل البعض ماذا لو أن القرآن قد نزل فى أمة متحضرة كالفرس والروم.

أجيب على الفور قائلا: كانوا قالوا إنها ارتقاءات حضارية وهبات عقلية قام بها الناس ليقدروا حركة الحياة.

ولكن القرآن نزل فى أمة أمية.. لاتعلم أى شىء وهذا مشرف لها.. لماذا؟! لكى تؤكد صلاتها بالسماء.. فليس للأرض أى دخل بها.

فالمراد من كلمة أمى هو أن كل الكلام ليس مصدره من معطيات عقول البشر فقد وصله بالعلوية التى تعلم البشر.

فهناك أسلوب ومنهج للشيطان للغواية.. والشيطان يقول:

لماذا أكون العاصي الوحيد.. لماذا لايكون الكل عاصيا، ولكن هناك فرقا بين معصية ومعصية.. فمن المعروف أن آدم عصى والشيطان عصى ولكن هناك فرقا بين معصية ومعصية.. فهناك معصية في القمة.. ترد الأمر على الأمر حيث قال إبليس:

إننى لا أسجد لآدم.

وهناك معصية أقل كثيرا في المرتبة تقول:

الأمر صحيح..

والتكيف حق وواجب.

ولكننى ضعيف النفس ياإلهى..

لم أستطع أن أحمل نفسى على المنهج المطلوب.

فإذا ماتاب العبد وعرف الخطأ يستغفر له الله ويتوب عليه.

وإبليس له مسالك عديدة في الأغواء فهو يذهب من الباب الذى يريحه، فإذا ما وجد الإنسان متشددا في باب معين يذهب إليه، من الباب الآخر، ولهذا فإن هناك فرقا بين معصية يوحي بها الشيطان ومعصية تصر عليها النفس البشرية.

فإذا ماحدّث الإنسان نفسه بمعصية وتمسك بها، ولم يتحرك عنها فثق تماما أنها من النفس البشرية.. لأن النفس البشرية تريد المعصية من هذا اللون وبهذا الشكل..

مثلا: إن إنسانا قد لايستطيع أحد أن يقدم له رشوة مهما كانت ولكن يمكن لامرأة أن تغويه ولو بنظرة واحدة.

فعندما يجد الإنسان نفسه أمام معصية مخصوصة فلا يستطيع أن يبعد نفسه.. لأن النفس تريد صاحبها عاصيا على لون خاص يحقق لها شهوة.

وإبليس يريد للإنسان المؤمن أن يكون عاصيا على أى شكل كان من أشكال المعصية فإذا ما أغلق أمامه باب فإنه دائما يبحث عن أبواب أخرى للمعصية ليطرقها وتفتح ليدخل منها!!

والشيطان رجيم ومبعد، وكلمة رجيم المراد منها تحذير من الله سبحانه وتعالى للإنسان.

● وماذا يفترض فى الإنسان أن يفعل فى مواجهة محاولات الشيطان المستمرة للدخول إليه من أى باب من أبواب المعصية؟!

●● يجب على الإنسان دائما أن يحتاط مع هذه التنبهات.. ومن حسن الحظ ومن غفلة الشيطان أنه قد دلنا على أسلوب وطرق دخوله على الإنسان المؤمن.. وتلك رحمة من المولى عز وجل بالمؤمن إنقاذا له من الشيطان الذى بهذه المساوئ ويجرى من الإنسان مجرى الدم.. لأن الشيطان هدفه الأساسى من الإنسان هو أن يبعده عن منهج

الله.. هذه هي مهمته أن يخلخل فينا منهج الله سبحانه وتعالى. ولكن الإنسان المؤمن هو الذى يجب أن يحتاط من ذلك ولايجعل للشيطان بابا يدخل منه إليه.

● كيف يمكن للخارجين عن الصراط المستقيم العودة من جديد لطريق التوبة ؟!

●● إن الله سبحانه وتعالى يسامح البشر لكى يستأنفوا حياتهم بأعمالهم الصالحة من جديد .. ويعملون بلا أدنى خوف من الذنوب القديمة لأنه إذا لم يغفر الله ذنب المستغفر لظل فى تلك الذنوب وقال محدثا نفسه إذا لم يغفر الله لى ذنوبى السابقة فلا فائدة إذن ؟!.. وقد يستمرئ اللذة المحرمة مثلا .. فالمسألة تحتاج إلى إيمان راسخ بالخالق عز وجل وتحتاج إلى تصديق كامل من العبد فإذا ما صدقت ما قاله الرسول ﷺ عن الخالق وهو الله عز وجل.. فلن تواجهك أية مشكلة من تلك التى تقف أمامها عاجزا .. فإذا ما أحب الإنسان بشرا وألف فيه الصدق والأمانة فإنه سوف يصدقه تماما فى كل ما يقول .. وهذه هى الثقة . فالمسألة كما قلت تحتاج إلى إيمان راسخ .

وإيماننا بالله عز وجل هو الذى كان سببا فى إيماننا باليوم الآخر وأن هناك جنة وأن هناك نارا .

الفهـــــرس

رقم الإيداع ٣٤٣٥/٩٤

I.S.B.N : 977 - 264 - 231 -X

مطابع زمزم – مهندس يوسف عز – العاشر من رمضان

هذا الكتاب

ما هى الحكمة الإلهية من مرض الإنسان وشفائه ؟!

وما هى الحكمة من بعض الأمراض الميئوس من شفائها مثل السرطان والإيدز؟ وما هى الأسباب الحقيقية لهما ؟ وهل يعتقد الشيخ الشعراوى أن الطب سوف ينجح عما قريب فى الوصول إلى علاج ناجع لهما ؟!

وإذا كنا كثيرا ما نجد فى بعض الأسر ابنا مريضا بالصرع أو التخلف العقلى .. بماذا ينصح أسرته التى يعتصرها الحزن بالضرورة ؟!

وما هى حقيقة الذين ماتوا ثم عادوا إلى الحياة ثانية ؟!

ماذا لو احتاج الشيخ الشعراوى -لا قدر الله- إلى عضو من أعضاء جسم إنسان آخر وكان هذا سيتوقف عليه حياته .. هل كان يوافق الأطباء على ذلك ويخالف ما أعلنه من قبل ؟!

وألم يشعر الشيخ الشعراوى بالخوف وهو بين يدى طبيب يهودى خاصة وأنه سبق وأن هاجم إسرائيل علنا من قبل.. وإسرائيل نفسها حاولت منع أحاديثه التى يهاجمها فيها ؟!

وما هى أسرار زيارة الشيخ الشعراوى للبابا شنودة؟! وما هو نص الحوار الذى دار بينهما ؟!

وهل سنرى الله سبحانه وتعالى فى الآخرة ؟! وبأى الحواس؟!

وهل هى حواسنا الأرضية أم أن الإنسان سيزود بحواس أخرى فى الآخرة تكشف فيما كنا لا نراه فى الدنيا؟!

كل هذه الأسئلة الهامة وغيرها يجيب عليها الداعية الإسلامى الكبير الشيخ الشعراوى فى حواره مع الكاتب الصحفى المعروف محمود فوزى بين يديك إضافة جديدة للمكتبة الإسلامية .

الناشر